الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

التقديم والتأخير في سورة "المؤمنون"
ـدراسة نحوية دلاليةـ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطلبة:
- فاطمة الزهراء عثماني
- فيروز جلال
- نريمان العلمي

إشراف الدكتور:
– فريد خلفاوي

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. محمد عطاالله	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي	رئيسا
د. فريد خلفاوي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
د. البشير عبابة	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي	عضوا مناقشا

الموسم الدراسي: 1442/1443هـ-2021م/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ يوسف [2]

صدق الله العظيم

الإهداء

نهـــدي هذا العمـــل المتواضـــع :

إلى الاسلام دينا

والعربية لغة

والجزائر وطنا

والأهل والأصحاب مسكنا

واساتذتنا مكسبا

والعلم ذخرا

والحياة معلما

شكر وعرفان

إلى من تذل له المخلوقات وتخر له الجبال وتخشع له القلوب إلى الوهاب الواحد الأحد الرؤوف الرحمن، أحمدك اللهم على نعمتك هذه وأدعوك بأن تنير دربنا دائما خاصة في مشوارنا الدراسي.

من جد وجد ومن زرع حصد

كل الشكر والامتنان إلى من مشينا على خطوات نصائحه واقتراحاته في سبيل اكتساب المعرفة الأستاذ المحترم *فريد خلفاوي* جزاه الله عنا كل خير.

كما نشكر كل أساتذة ومؤطري قسم اللغة العربية وآدابها، والشكر موصول إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن يرزقنا السداد والرشاد والعفاف والغنى وأن يجعلنا هداة مهديين.

الطالبات:

- فاطمة الزهراء عثماني.
- فيروز جلال.
- نريمان العلمي.

مقدّمـــة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على أشرف وأجل خلق الله محمد -صلى الله عليه وسلم-، قال تعالى في سورة الإسراء ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء [88] إن هذا القرآن امتاز بخصائص عدة ومميزات جعلت منه كتابا معجزا في ألفاظه ومعانيه بما يحمل بين طياته من صيغ وألفاظ وتراكيب متعددة الصور والدلالات والمعاني، الأمر الذي جعله زاخرا بالظواهر اللغوية المختلفة كالفصل والحذف والتقديم والتأخير. ... إلخ، جمع بين النحو والدلالة، وبناء على هذا كان عنوان بحثنا: التقديم والتأخير في سورة "المؤمنون" -دراسة نحوية دلالية-، ومنه طرحنا تساؤلات عدة أهمها:

1-ما مفهوم علم النحو وعلم الدلالة؟

2-ما المقصود بالتقديم والتأخير؟

3-ما الجملة؟ وما أنواعها؟

4-ما أسباب وأغراض التقديم والتأخير؟

ومن الأسباب التي جعلتنا نخوض غمار هذا الموضوع هي الوقوف على بعض مواطن اعجاز القران، وأسراره من خلال دراسة التقديم والتأخير في سورة ""المؤمنون"".

ومن بين الأهداف التي نصبو إليها في هاته الدراسة:

1-الوصول إلى إيجاد العلاقة بين التقديم والتأخير ودلالات ذلك.

2- الوقوف على مواضع التقديم والتأخير في سورة ""المؤمنون"".

3- الوقوف على أثر التقديم والتأخير في سورة " "المؤمنون"".

4- الخروج بنتائج حول الموضوع.

وبناء على هذا كانت خطة بحثنا مقسمة إلى فصلين، ومدخل، حيث خصصنا المدخل لتحديد مفهوم علمي النحو والدلالة والجملة.

أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه تعريف التقديم والتأخير، كما تحدثنا عن التقديم والتأخير عند سيبويه واللاحقين له، كما وقفنا على أسباب التقديم والتأخير ومواضعه.

أما الفصل الثاني فقد قسمناه إلى قسمين؛ الأول فيه التعريف بالسورة وذكر سبب نزولها.

الثاني فكان رصد مواضع التقديم والتأخير وإحصائها، وتحديد الأسباب والأغراض.

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي، والتحليلي، والإحصائي، ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها:

1- البرهان في علوم القرآن للزركشي.

2- الكتاب لسيبويه.

3- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

4- تحقيقات نحوية لفاضل السامرائي.

5- مختصر النحو عبد الهادي فضلي.

6- البلاغة العربية فنونها وأفنانها فضل حسن عباس.

7- الجملة العربية تأليفها وأقسامها لفاضل السامرائي.

ومن الصعوبات التي واجهتنا:

- صعوبة البحث في القرآن.
- التحري في البحث القرآني حتى نتلافى الوقوع في الخطأ.
- الوضع الراهن.

ولكي نتخطى هذه الصعوبات استخدمنا في بحثنا كتب تفسير القران وكذلك بمساعدة الأستاذ الفاضل خليفاوي فريد والاستشارة بعض الأساتذة وتوجيهاتهم من بينهم أستاذ محمد صلاح الدين بويه.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل لأستاذنا الفاضل "**فريد خلفاوي**" على كل ما أسداه لنا من توجيهات ونصائح قيمة.

المدخـــــل

اهتم النحاة العرب بدراسة التراكيب اللغوية، وعلاقة الكلمات التي تشكل بنية الجملة حيث وصفوا العناصر المكونة لها، كما عالجوا قضايا عدة تتعلق بالتراكيب اللغوية كالحذف والذكر ولفصل والوصل، والتقديم، والتأخير. ..

ويعد هذا الأخير من أكثر القضايا التي تناولتها أقلام علماء اللغة بمختلف مجالاتها وحقولها كالنحو والدلالة مع اختلاف طبيعة الدراسة.

1- تعريف علم النحو:

1-1-النحو لغة:

جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: «النحو القصد ن نحو الشيء أي قصدت قصده»[1]إذا دلالة لفظة" النحو" حسب ما ورد في معجم *العين* تعني: القصد.

1-2- النحو اصطلاحا:

جاء في التعريف النحو ان: «النحو صناعة علمية ينظر بها أصحابها في ألفاظ العرب، من جهة ما يتألف بحسب استعمالهم، لتعرف النسبة بين صيغة النظم وصوت المعنى فيتوصل بإحداهما إلى الأخرى»[2] إذا النحو علم ميدانه دراسة الألفاظ واستعمالاتها داخل الجملة محاولا فهم اللفظ حسب ما جاء في الجملة وحسب الصوت.

وقد عرَّف أيمن أمين عبد الغني في كتابه "**النحو الكافي**" النحو حيث قال: «العلم بالقواعد التي يعرف بها ضبط أواخر الكلمات العربية في حالة تركيبها من حيث الإعراب والبناء».[3]

1 الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، ج3، ص 302.

2 سعيد كريم الفقي، تيسير النحو لقواعد اللغة العربية، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط1 (1422-2001)، ص 07.

3 أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، دار التوفيقية للتراث، ج1، ص 17.

1-3-أهميته:

تكمن أهمية الدرس النحوي في كونه يساعد في البحث عن الصواب في التراكيب والوقوف على الصواب منها من الخطأ، والتمييز بينهما، معتمدا في ذلك على القواعد والضوابط النحوية المتفق عليها، والمسلم بها.

والغاية منها هي الوصول للمعاني والدلالات العديدة للألفاظ والتراكيب المختلفة وبالتالي القدرة على الفهم والإفهام وتجنب اللحن ويرى ابن جني في كتبه الخصائص «هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقيق والتكسير والاضافة والنسب والتراكيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم»،[1] أن النحو طريقة لمحاكاة العرب في طريقة كلامهم، وذلك من أجل تجنب اللحن، ولتمكين المستعربين من الوصول على مرتبة العربي في الفصاحة وسلامة اللغة التي يتكلمها، وبالتالي يكون غرض علم النحو هو تحقيق هذين الهدفين.

إذا تكمن أهمية الدرس النحوي في:

1-القضاء على اللحن.

2-الوصول بالمستعربين -خاصة- إلى مستوى فصاحة العربي وسلامة لغته.

3-الوصول إلى معاني ودلالات، الألفاظ والتراكيب المختلفة.

4-القدرة على الفهم والإفهام

2- تعريف علم الدلالة:

2-1: لغة:

دل: عليه وإليه، دلالة: أرشد، ويقال: دله على الطريق، ونحوه سدده إليه فهو دال والمفعول: مدلول عليه وإليه و- المرأة على زوجها.

(استدل) عليه: طلب أن يدل عليه، وبالشيء على الشيء: اتخذه دليلا عليه

(الدلالة): الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه (ج) دلائل، ودلالات

1 ابن جني، الخصائص، ج1، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د.ط، ص34.

(الدليل): المرشد، (ج) أدلة، وأدلاء و– ما يستدل به، (ج) أدلة
(الدليلة) الدليل الواضح.[1]

يورد ابن منظور قوله حول معاني لفظ (دل): «الدليل ما يستدل به، الدليل الدال، وقد دَلَّهُ على الطريق يدله دلالة (بفتح الدال أو كسرها أو ضمها) والفتح أعلى، ويسوق ابن منظور قول سيبويه وقد تضمن قولهما لفظ (دل) يقول سيبويه: "و الدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها"، وفي حديث علي –رضي الله عنه – في صفة الصحابة "ويخرجون من عنده فقهاء فجعلهم أنفسهم أدلة، مبالغة"»[2]

2-2- اصطلاحا:

إن الجهود اللغوية في التراث العربي لأسلافنا الباحثين، وتلك الأبحاث التي اضطلع بها اللغويون القدامى من الهنود واليونان واللاتين وعلماء العصر الوسيط وعصر النهضة الأوروبية فتحت كلها منافذ كبيرة للدرس اللغوي الحديث وأرست قواعد هامة في البحث الألسني والدلالي استفاد منها علماء اللغة المحدثون، حيث سعوا إلى تشكيل هاا التراكم اللغوي المعرفي في نمط علمي يستند إلى مناهج وأصول ومعايير.

وهو ما تجسد في تقدم العالم الفرنسي (ميشال بريال M.Breal) في الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى وضع مصطلح يشرف من خلاله على البحث في الدلالة، واقترح اللغة العلمية، هذا المصطلح هو "السيمانتيك" يقول بريال: «إن الدراسة التي ندعو إليها القارئ هي نوع حديث للغاية بحيث لم تسم بعد، نعم، لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم وشكل الكلمات، وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنظم تغير المعاني، ولانتقاء العبارات الجديدة، و بما أن هذه الدراسة تستحق اسما خاصا بها فإننا نطلق عليها اسم *السمانتيك* للدلالة على علم المعاني »[3]

- يمكن أن نرسم معالم هذا المنهج اللغوي الجديد انطلاقا من النص الذي أورده (بريال) في سياق تعريفه لعلم الدلالة.

1 المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق، ط4،(1425هـ – 2004م)، مصر ص 294.

2 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص394-395

3 Les grands courrants de la linguistique moderne. Le roy mourice –p/46

- إذا كانت اللسانيات تهتم بشكل الكلمات، فإن علم الدلالة(السيمانتيك) يهتم بجوهر هذه الكلمات ومضامينها.
- الهدف الذي ينشده علم الدلالة هو الوقوف على القوانين التي تغير المعاني وتطورها والقواعد التي تسير وفقها اللغة.
- اتباع المنهج التطوري التأصيلي الذي يقف على ميلاد الكلمات ويتتبعها في مسارها التاريخي، وقد يردها إلى أصولها الأولى. [1]

هذه النقاط الثلاثة هي الأطر الكبرى التي تندرج ضمنها منهج (ميشال بريال) في علم الدلالة ومعه تحديد لمجمل فروع البحث في هذا المجال.

2-3: لفظ الدلالة في القرآن الكريم

لقد ورد في القرآن الكريم صيغة (دل) بمختلف مشتقاتها في مواضع سبعة، تشترك في إبراز الإطار اللغوي المفهومي لهذه الصيغة وهي تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات سواء أكان ذلك تجريدا أم حسا ويترتب على ذلك وجود طرفين دال ومدلول. نذكر فقط ثلاثة مواضع هي:

- في الآية رقم 22 من سورة "الأعراف" حكاية عن غواية الشيطان لآدم وزوجته «فدلهما بغرور» أي أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها.
- يقول تعالى حكاية عن قصة موسى عليه السلام في الآية 12 من سورة القصص: «وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون».
- كما ورد قوله تعالى في الآية 120 من سورة طه حكاية عن إبليس «قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى »

فهاته الآيات تشير بشكل بارز إلى الفعل الدلالي المرتكز على وجود باثّ يحمل رسالة ذات دلالة، ومستقبل يتلقى الرسالة ويستوعبها.

1 المسدي عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، المطبعة العربية، تونس، 1986م، ص ص 104-106

3- تعريف الجملة.

الجملة هي الخلية الحية لبنية اللغة عندما تبرز إلى حيز الوجود: وهي الوحدة الصغرى أو الحد الأدنى من اللغة[1] تتكون الجملة في اللغة العربية من ركنين أساسيين هما: المسند والمسند إليه وهما العمدة أو عمد الكلام[2].

ويرى عبده الراجحي أن الجملة العربية نوعان لا ثالث لهما: جملة اسمية وجملة فعلية ويمكن التمييز بينهما، فإذا كانت هاته الجملة مبدوءة باسم بدءًا أصيلا، فهي جملة اسمية، أما إذا كانت مبدوءة بفعل غير ناقص فهي جملة فعلية[3]، بمعنى يمكن لنا تحديد نوع الجملة من خلال اللفظة الواردة في صدر الجملة، إذا كان اسم فهي اسمية، وإذا كان فعل تام غير ناقص فهي فعلية.

إذا الجملة وفق هذه التعاريف تتكون من عنصرين أساسيين

- مبتدأ + خبر (جملة اسمية)
- فعل + فاعل (جملة فعلية)

وما زاد عنهما * المبتدأ والخبر، أو الفعل والفاعل* يعد من التوابع أو ما يعرف بالمكمل أو الفضلة، والقارئ لهاته اللفظة يخطر بباله أنها مجرد زيادة على الجملة وحذفه أو ذكره سواء، ولكن في حقيقة الأمر أن هذا المصطلح جاء للتمييز بين العناصر المكونة للجملة [4] (عمدة – فضلة).

1- ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر 2003م، ص13.

2- ينظر: فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، ط2(1427 هـ -2008م)، ص 34.

3- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، ط2 (1420هـ - 2000م)، ص83.

4- ينظر: فاضل السامرائي، المرجع نفسه، ص 34.

الفصل الأول: ماهية التقديم والتأخير، أسبابه ومواضعه

- **المبحث الأول:** تعريف التقديم والتأخير.
- **المبحث الثاني:** التقديم والتأخير عند سيبويه ولاحقيه.
- **المبحث الثالث:** أسباب التقديم والتأخير.
- **المبحث الرابع:** مواضع التقديم والتأخير.

المبحث الأول: تعريف التقديم والتأخير

إذا الجملة تتكون من عمدة، مسند ومسند إليه، ومن فضلة أو مكمل، وكما هو معلوم أن هاته العناصر خاضعة لترتيب نحوي معين، ولكن هذا الترتيب قد تطرأ عليه بعض التغيرات، فيحدث ما يسمى نحويا بالتقديم والتأخير.

1- تعريف التقديم

اول ما نبدأ به في دراستنا هو تحديد مفهوم تقديم لغة واصطلاحا.

1-1- لغة:

جاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت 538) قوله: «يقال تَقَدّمِه وتقدم عليه واستقدم وقدمته وأقدمته، فقدم بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة، المتقدمة والإقدام في الحرب»[1]و القدم واحد الأقدام، والقدم أيضا، السابقة في الأمر، يقال: لفلان قدم صدق، أي أثره حسنة، وقال الأخفش: هو التقديم، كأنه قدَّم خيرا وكان له فيه تقديم[2].

ومادة "قدم" تدل في أصل معناها في المعاجم على الأسبقية، فالمعنى اللغوي للتقديم أصلا يدل على: وضع الشيء في المقدمة.

ومن أسماء الله الحسنى "المقدم"، وهو الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها، فمن استحق التقديم قدَّمه[3].

1- الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م، ص 667، (مادة قدم).

2- محسن بن فليح بن فالح الليحاني، التقديم والتأخير في شرح التسهيل لابن مالك وأثره في توجيهاته وتعليلاته، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة العربية وآدابها تخصص النحو والصرف (1436هـ - 2015).

3- ابن منظور، لسان العرب، (ق. د. م).

2-1- اصطلاحا:

الآخر، فيما يجب التقديم فيه وهو أصل الفعل مع الفاعل، والمبتدأ مع الخبر والفاعل مع المفعول به، وبقية الفضلات والمكملات[1] وقد تطرأ عليها بعض التغيرات أو عدول، وذلك لأسباب نحوية بلاغية نحو قوله تعالى:﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ ﴾ البقرة 124.

فنلاحظ تقديم المفعول به *إبراهيم*على الفاعل لفظة الجلالة "ربه".

2- تعريف التأخير

بعد ان حددنا مفهوم التقديم الان نتحدث عن مفهوم التأخير لغة واصطلاحا.

2-1-لغة:

جاء في أساس البلاغة لـ *الزمخشري* (ت:538هـ) قوله: «و يقال أخر: جاءوا عن آخرهم، والنهار يخرج عن آخر فآخر، والناس يرذلون عن آخر فأخر، والسترة مثل آخره الرحل، ومضى قدما وتأخر، وجاء في أخريات الناس، وجئت أخيرا وبآخره»[2]

أما في معجم الوسيط فقد وردت لفظة *أخر* بمعنى جعل الشيء بعد موضعه، والميعاد أجله، تأخر عنه أو جاء بعده، وتقهقر عنه ولم يصل إليه، فنجد من تعريف المعجميين لكلمة *أخر*تدل على الموقع المؤخر أو المرتبة الأخيرة [3]

ونجد من أسماء الله الحسنى: *الآخر* و*المؤخر* وهو الباقي بعد فناء خلقه، والتأخر ضد التقدم، قيل: علمنا مستقدمي الأمم ومستأخريها، وقال ثعلب: علمنا من يأتي منكم إلى المسجد متقدما ومن يأتي متأخرا [4].

1- محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، بيروت، ط1، ص 183.

2- الزمخشري، أساس البلاغة، المصدر السابق، ص 26، مادة –أخر-.

3- ينظر: إبراهيم وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول: ج1، ص80.

4- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ج2، ط1، ص38.

2-2-اصطلاحا:

هو ضد التقديم، وهو حالة من التغير تطرأ على جزء من أجزاء الجملة وتوجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل[1]، إذا التأخير هو خلاف الأصل.

3- مفهوم التقديم والتأخير.

التقديم والتأخير هو التغيير الطبيعي لعناصر الجملة، وذلك لغرض بلاغي، كزيادة الاهتمام، أو القصر، أو التشويق أو لضرورة شعرية [2]، إذا هو خروج عن الرتب النحوية المعروفة وتغيير لمواضع الكلمات [3]، والغرض من ذلك هو الوصول إلى معان لا يمكن أن تظهر بشكل أفضل إذا جاء الكلام على أصله، دون تقديم أو تأخير.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير عند سيبويه ولاحقيه.

التقديم والتأخير هو عدول عن الترتيب الأصلي للجملة الاسنادية إلى ترتيب مخالف له.

ولكن الاشكال المطروح: هل لاحظ النحاة القدامى هذه الظاهرة النحوية؟

1- التقديم والتأخير عند سيبويه.

يعد سيبويه أول من طرق باب التقديم والتأخير ونبه إلى أسراره، وقد استعمله بلفظه – التقديم والتأخير– أو بفعله (ماضي – مضارع. ..) حيث قال: « إن شئت قلت: كان أخاك عبد الله فقدمت وأخرت كما فعلت، ذلك في ضرب لأنه فعل مثله، وحال التقديم والتأخير فيه كحاله في ضرب »[4] فنجده هنا قد استعمل لفظة *قدمت*،*أخرت* وقد وردت في زمن المضارع.

والجدير بالذكر أن سيبويه حين تطرق لهاته القضية ذكرها بعدة مسميات وعبارات وتراكيب إذ كانت تتفاوت بين الوضوح والغموض «فربما وضحت حتى تصير كفلق الصبح

1- ينظر: محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية، ص9.

2- ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب ن ج1، ط1 (1429هـ - 2008م)، ص71.

3- ينظر: علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، ج1، ط1، ص42.

4- سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ج1، ط3 (1408هـ - 1988م)، ص45.

سفورا وإشراقا، وتستبق إلى فهم ألفاظه ومعانيه، وربما استغلقت حتى تكون كالأحاجي والطلسمات يحار فيها الفهم ويزيد عنها القارئ عجزا وكللا، بين هذين الحدين مراتب من الوضوح والغموض لا تكاد تحصى كثرة »[1]

و المصطلحات التي استعملها سيبويه للدلالة على تغير أحوال ترتيب عناصر الجملة:

1-1- القلب:

عبر بمصطلح *القلب* في قضية التقديم والتأخير وأراد به تبديل الترتيب بين عناصر الجملة (بين عنصرين) أيا كان هذان العنصران، حيث قال: «أما يونس فيقول: أإن تأتيني آتيك وهذا قبيح يكره في الجزاء، وكان في الاستفهام، كما يقبح أن تقول أتذكر إذ تأتيني آتيك، فلو قلت: إن أتيتني آتيك على القلب كان حسنا».[2]

1-2- الحد الكلام ووجه الكلام:

وقد أراد من خلالها مدلولا واحدا وهو الترتيب الواجب لعناصر الجملة الذي لا عدول عنه[3]، حيث يقول: « قال الشاعر:

ترى النور فيها مدخلا الكل رأسه * وسائره باد إلى الشمس أجمع**

فوجه الكلام فيه هذا كراهية الانفصال وإذا لم يكن فحد الكلام أن يكون الناصب مبدوءا به»[4]

1-3- الحد:

من المصطلحات التي استخدمها سيبويه للتعبير عن قضية التقديم والتأخير مصطلح: الحد أو حد اللفظ حيث قال: «إذا بنيت الاسم على الفعل، قلت: ضربت زيدا، والحد لأنك

1- أشرف السعيد السيد خضر، التقديم والتأخير في بناء الجملة عند سيبويه في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية جامعة حلوان، مصر، ط1 (1340هـ - 2009م)، ص12.

2- المرجع نفسه: ص 61.

3- المرجع نفسه، ص 21.

4- سيبويه، الكتاب، المصدر السابق، ص 181.

تريد أن تعمله وتحمل عليه الاسم كما كان الحد: ضرب زيد عمر، حيث كان زيد أول ما تشغل به الفعل»[1]

فنلاحظ هنا استعمل لفظ " الحد "

وقوله أيضا: «فإن تقدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قولك: ضرب زيدا عبد الله لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا في اللفظ فمن كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما»[2]

وقد وضح السيرافي في كتابه *شرح كتاب سيبويه*مصطلح حد اللفظ حيث قال: «ليس يريد بقوله: (حد اللفظ) أن تقديم الفاعل هو حد اللفظ الذي لا يحسن غيره وإنما يريد "بحد اللفظ" ترتيبه وتقديره »[3] إذا حد اللفظ الذي يقصده سيبويه هو ترتيب عناصر الجملة وتقديرها.

1-4- المستقيم القبيح:

وقد استعمله في موضع واحد فقط حيث قال: «أما المستقيم القبيح فإن توضع اللفظة في غير موضعه، نحو قولك: « قد زيدا رأيت ».[4]

فنلاحظ المثال الذي أورده: « قد زيدا رأيت » وهو صحيح من حيث الدلالة، ولكن إذا طبقنا عليها قواعد النحو نجدها فاسدة وغير مستقيمة، لذلك قال عنها*المستقيم القبيح*، مستقيم دلاليا، قبيح نحويا.

1-5- البدء:

من مصطلحات التي استعملها سيبويه للحديث عن قضية التقديم والتأخير، مصطلح البدء وقصد به ذكر عنصر قبل عنصر آخر حيث يقول: «و تقول أضربت زيدا أم قتلته ؟

1- الكتاب، المصدر السابق، ص 80.

2- الكتاب، المصدر نفسه، ص 34.

3- السيرافي، شرح كتاب سيبويه، حققه وعلق عليه رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990، ص273.

4- الكتاب، المرجع السابق، ص27.

فالبدء هاهنا أحسن لأنك إنما تسأل عن أحدهما لا تدري أيهما وكان تسأل عن موضع أحدهما فالبدء هاهنا أحسن كما كان البدء بالاسم ثم فيهما ذكرنا الأحسن».[1]

ومنه نخلص أن مصطلح التقديم ومصطلح التأخير ذكره سيبويه وأشار إليه بعدة مصطلحات، ولكن يبقى المعنى نفسه، وهو أن تضع عنصرا مكان عنصر آخر في الجملة شرط أن يفيد معنى ويكون ذا دلالة.

2- التقديم والتأخير عند اللاحقين لسيبويه.

كما قلنا سابقا بأن سيبويه أول من طرق باب التقديم والتأخير، ولفت انتباه النحاة والبلاغيين له، وهذا ما حفَّز اللاحقين له أن يطرحوها من جديد ولكن كلا حسب توجهه ونظرته الخاصة، ونذكر منهم: المبرد، ابن عقيل، ابن جني.

2-1- المبرد:

أبدى المبرد اهتماما بالغا بالمعنى، ويقول في باب الإسناد، يجب أن يكون المبتدأ معرفة أو ما يقارب المعرفة من النكرات، وعلى الجملة الإسنادية أن تفيد السامع أو المتلقي شيئا يؤكد على إفادة الجملة لمعنى معين، وهذا الأمر قاله سيبويه من قبل إذ استعمل مصطلح *لا يحسن* وأورد فيه مثال حيث قال: «رجل ذاهب» فلا يحسن لأنه لا يفيد معنى بعينه، وقد استعمل المبرد الجملة ذاتها في تحديد الخبر حيث يقول: إن خبر المبتدأ لا يكون إلا شيئا هو الابتداء في المعنى أو يكون له الذكر،[2] إذا المبرد عبر عن التقديم والتأخير بمصطلح *الابتداء*

أما شروط وضوابط التقديم والتأخير في الجملة الاسمية فهي الشروط نفسها التي وضعها سيبويه، ولكن الاختلاف يظهر في نوع الجملة إذ استعمل سيبويه مثال «قائم زيد» أما المبرد فقد استعمل مثال « منطلق زيد» فالأول استعمل «قائم» والثاني استعمل «منطلق».

1- سيبويه، الكتاب، ج3، ص171.

2- ينظر: مي اليان الأحمر، التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة، رسالة ماجستير، الجامعة الامريكية، بيروت، لبنان، أيار 2001م، ص 50-51.

أما النقطة الأخرى التي اختلف فيها المبرد مع سيبويه إجازته وقوع الجملة الفعلية خبرا، في حين أن سيبويه لا يعطي أهمية بالغة لهاته القضية.

كذلك يجوز عند المبرد تقديم معمول الخبر كأن تقول: «أبوها ضارب» فلفظة «ضارب» وهي اسم فاعل عملت عمل فعلها «ضرب»، لذا أجاز فيه التقديم والتأخير.[1]

2-2- ابن عقيل:

المتتبع لكتب ابن عقيل يرى فيها الترتيب والوضوح في وضع الأبواب والفصول، ضف إلى ذلك إعطاء عناوين مختصرة لكل منها، كما أن ترتيبها يسهل على طالب العلم البحث فيها بكل يسر.

ومن المسائل التي طرحها ابن عقيل مسألة التقديم والتأخير إذ قال: «الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، ذلك لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير كالوصف»[2] كما أجاز تقديم الخبر على المبتدأ إن لم يكن هناك ليس واقع، نحو: «قائم زيد » و«قائم أبوه زيد»

كما تحدث عن الحالات التي يجوز فيها التقديم منها: إذا كان الخبر مفردا، أو شبه جملة من جملة من جار ومجرور.

2-3- ابن جني:

خصص ابن فصلا كاملا للتقديم والتأخير إذ عدها من شجاعة العربية، إذ بها يتم التغيير في المراتب شرط أن يكون هناك عارض.[3]

وقسم التقديم والتأخير إذ اعتبر أحدهما يقابل القياس والآخر ما يسهله الاضطرار كما يرى أن الخبر على المبتدأ جائز وصحيح سواء أكان هذا الخبر مفردا أو شبه جملة وعنده لا يجوز تقديم الفاعل عن الفعل.

ومنه نخلص أن اللاحقين لسيبويه خاصة: المبرد وابن عقيل وابن جني، طرحوا قضية التقديم والتأخير منهم من وافقه وغير في المصطلحات، ومنهم من وضع القواعد والضوابط.

1- ينظر: مي الأحمر، المرجع السابق، ص 54-55.

2- ابن عقيل، شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، الجزء الأول، ط 20 (1420هـ - 1980م)، ص203.

3- ينظر: علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 29.

المبحث الثالث: أسباب التقديم والتأخير في القرآن

كما قلنا آنفا أن التقديم والتأخير هو عدول عن الترتيب الأصلي للجملة، وهذا العدول لا يكون اعتباطيا بل يكون لعدة أسباب تفهم من سياق الجملة، والمجال في هذا واسع مادام المتحدث يتحدث في ذلك بعلم وفهم وله معرفة في التدبر وفهم لكتاب الله تعالى والأخذ به.

1- أسباب في التقديم والتأخير تذكر.

- الاهتمام بالمتقدم:

وذلك هو الغرض الأساسي للتقديم والتأخير وهو ما عوَّل عليه معظم المفسرين والنحاة والبلاغيين، وعليه وظفت أكثر الأمثلة والتي سبق ذكرها في هذا البحث، وهو ما نص عليه سيبويه كغرض أساسي في التقديم والتأخير، حيث قال: «كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بشأنه أعنى وإن كان جميعا يهمانهم ويغنيانهم».[1]

وكذلك كتقديم الصلاة على الزكاة في قوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة البقرة: الآية43] ونجد تقديم لفظ الجلالة على لفظ الرسول صل الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة التغابن: الآية 12] ونأخذ مثالا آخر في تقديم العبادة على الاستعانة في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة الفاتحة: الآية 05] فهذه الأمثلة كلها توضح لنا الاهتمام بالمتقدم.

- الاختصاص:

وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف والجار والمجرور نحوها على الفعل كقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة الفاتحة: الآية 05]، أي نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك وفي قوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [سورة النحل: الآية 114] أي: كنتم تخصونه بالعبادة فلا تعبدوا غيره.

1- بريكان سعد الشبوي، التقديم والتأخير في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، مجلة جامعة الطائف للآداب والتربية، (م:1، ع:4) [ذو الحجة 1431هـ / ديسمبر 2010م]، ص 285.

أما التخصيص بالخبر كقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [سورة مريم: الآية 46] كأنه يخص الرغبة بالورود عن الجواب.

﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ [سورة الغاشية: الآية 25،26] أي أن رجوعهم وحسابهم إلى الله، وليس إلى غيره، وقوله تعالى: ﴿ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [سورة النساء: الآية 79]، أي: لجميع الناس من العرب والعجم.[1]

- **التعظيم:**

السياق هو الذي يقرر ذلك، فقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [سورة الإسراء: الآية 09]، استعمل فيه اسم الإشارة القريب، وكذلك قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [سورة البقرة: الآية 02]، نجد في هذه الآية استعمال اسم الإشارة البعيد ونستنتج أن السياق هو الذي اقتضى ذلك، عند رجوعنا للآية الأولى نلاحظ أنها ذكرت للهداية، وهذا يستدعي القرب، حتى يكون الهادي قريبا من المهديّ، أما في الآية الثانية لاحظنا أنها جاءت لنفي الريب، وهذا يستدعي البعد بالطبع.

وللتوضيح أكثر ندرج مثالا آخر الوارد في [سورة يوسف: الآية 32] يتحدث عن امرأة العزيز في قوله تعالى: ﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ مع أنه حاضر أمامها، ولكن أرادت أن تدلل على رفعته، وعلو منزلته، وجاءت باسم الإشارة الدال على ذلك.[2]

1- ينظر: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 136.

2- ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة العربية فنونها وأفنانها (علم المعاني) دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط4 (1417هـ - 1997م) ص405.

- أن تقدمه هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه:

كتقديم الفاعل على المفعول والمبتدأ على الخبر وصاحب الحال عليهما نحو: جاء زيد راكبا، وربما لا يكون ذلك تقديما لهذه الألفاظ بقدر ما هو حفاظ على البنية الأصلية للجملة حين لا يؤدي الانحراف عنها إلى الفرع لمغزى يستفاد.

مما ورد فيه الفعل على أصله في التقديم قوله

تعالى:﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ ﴾ [سورة المائدة: الآية 121]

ومما ورد فيه المبتدأ على أصله في التقديم قوله تعالى: ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ ۛ ﴾ [سورة البقرة: الآية 2]

ومما ورد فيه صاحب الحال على أصله في التقدم على الحال قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ ﴾ [سورة القصص: الآية 20][1]

- أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى:

كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾ [سورة غافر: الآية 28] فإنه لو أخر قوله: (من آل فرعون) فلا يفهم أنه منهم، ويقصد به رفع الإشكال عن المعنى الظاهر، فإذا ما عرف أنه من باب التقديم والتأخير زال الإشكال، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [سورة التوبة: الآية 55]، هذا من تقاديم الكلام، يقول لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة.[2]

1- ينظر: عمر بن عبد المجيد البيانوني، قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين، ص 33.

2- ينظر: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم (دراسة تحليلية) مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ط1، (1426هـ - 2005م) ص 133.

- مراعاة اشتقاق اللفظ:

مراعاة اللفظ أحسن وأولى عند العرب، ويجوز في ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَّقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ ٱلاَخِرِ وَمَا هُم بِمُومِنِينَ ۘ ﴾ سورة البقرة: الآية 07] فقد أعاد الضمير على لفظ (من)، وهو الإفراد والتذكير فقال: (من يقول) ثم أعاده فيما بعد على معناه، وهو الجمع فقال: (وما هم بمؤمنين) فالمقصود بـ (من) في الآية بالجمع، لكن حمل الكلام على لفظه في الأول ثم حمله على معناه فيما بعد، ونحوه قوله تعالى: ﴿ * وَمَنْ يَّقْنُتْ مِنكُنَّ لِلهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحاً نُّوتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً ۚ ﴾ [سورة الأحزاب: الآية 31]، فقد أعاد الضمير أولا على لفظ (من) وهو الإفراد والتذكير فقال: (و من يقنت) ثم أعاده على معناه وهو الإفراد والتأنيث فيما بعد فقال (وتعمل صالحا نؤتها أجرها)[1]

ومن هنا نلاحظ بان المفرد سابق على الجمع لا يجب تقديم الجمع على الفرد فيذكر أولا ثم يذكر الجمع بعده.

- قصد الترتيب:

كقوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [سورة المائدة: الآية 07]

فهنا إدخال المسح بين الغسلين، وقطع النظر عن النظير على قصد الترتيب.

جاء في قول الرسول صل الله عليه وسلم: * لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا يا رسول الله: وكيف إذنها ؟ قال: أن تسكت *، فهنا التقديم نظر

1- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر، ج1، ط1 (1420هـ - 2000م)، ص134.

فيه إلى السبق الزمني، أي قدم التي سبق لها نكاح على التي ليس لها نكاح، والسبب في ذلك أن النفوس عادة تميل إلى البكر، وهنا يكمن الترتيب [1]

- خفة اللفظ:

وهنا يقدم اللفظ الأخف نطقا على الأثقل منه، كتقديم الإنس على الجن في الآيات السابقة، فالإنس أخف لمكان النون والسين المهموسة.

- أن يكون الخاطر ملتفتا إليه، والهمة معقودة به:

وذلك كقوله تعالى:﴿ وَجَعَلُواْ لِلهِ شُرَكَآءَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [سورة الأنعام: الآية 100] بتقديم الجار على المفعول الأول لأن الإنكار متوجه إلى الجعل لله لا إلى مطلق الجعل.[2]

- خشية التهاون به:

كتقديم تنفيذ الوصية على وفاء الدّين في قوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة النساء: الآية 11]، فإن وفاء الدّين سابق على الوصية لكن قدّم الوصية، لأنهم كانوا يتساهلون بها بتأخير بخلاف الدّين.

- العلة والسببية:

وذلك بأن يكون المتقدم سببا للمتأخر وعلة له، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [سورة البقرة: الآية 222] لأن التوبة هي سبب الطهارة، وكتقديم الأمر بغض الأبصار على حفظ الفروج في قوله تعالى:

1- بن عمر محمد صالح حسين، التقديم والتأخير في الحديث النبوي الشريف، تطبيق على كتاب اللؤلؤ والمرجان، اتفق عليه الشيخان، (كلية اللغة العربية-قسم الدراسات الأدبية)جامعة أم درمان إسلامية(1431هـ-2010م) ص109

2- البلاغة العربية فنونها وأفنانها (علم المعاني)، المرجع السابق، ص239.

﴿ * قُل لِّلْمُومِنِينَ يَغُضُّواْ مِنَ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة النور: الآية 30]لأن البصر داعية إلى الفرج [1]

- **التعجب من شأنه:**

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: الآية 79]، قدم الجبال على الطير، لأن تسخيرها لداوود أعجب وأدل على القدرة، وأدخل في الإعجاز لأنها جماد، والطير حيوان.

- **التحذير منه والتنفير عنه:**

كقوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ [سورة النور: الآية 03]

فنجد هنا قد قارن الزنى بالشرك وقدّمه.

ومن ذلك قوله –عليه السلام–من كتاب له أرسله إلى معاوية جوابا: (فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا، ولا على نفسك سبيلا)[2] ففي تقديم المفعول به الثاني (للشيطان) على المفعول به الأول (نصيبا) تحذيرا لمعاوية في أن يجعل للشيطان فيه حقا، لأن نهايته ستكون الهلاك لا محالة.

ومنه تقديم نفي الولد على نفي الوالد، في قوله: (لم يلد ولم يولد) [سورة الإخلاص: الآية 03] فإنه لما وقع في الأول منازعة الكفرة ة تقولهم اقتضت الرتبة بالطبع تقديمه في الذكر، اعتناء به قبل التنزيه عن الوالد الذي لم ينازع فيه أحد من الأمم [3]

1- المرجع نفسه، ص 241.

2- ابن أبي الحديد، شرح النهج، مؤسسة الأعلمي، (بيروت)، (د.ط)، ج1، (1998م)، ص74/15.

3- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي فضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ط1، (1427هـ -2006م)، ص795-796.

- الترقي من الأدنى إلى الأعلى:

سنقوم بتوضيحه وشرحه من خلال المثال التالي: في قوله تعالى: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ﴾ [سورة الأعراف: الآية 195]، وهنا بدأت الآية بالأدنى لأن اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد والسمع أشرف من البصر ومن هذا النوع تأخير الأبلغ، ونجد مثال في العكس التدلي من "الأعلى إلى الأدنى": كتقديم السنة على النوم في آية الكرسي.

- إرادة التبكيت والتعجيب من حاله:

وذلك كتقديم المفعول الثاني على الأول في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلُواْ لِلهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ [سورة الأنعام: الآية 100]، والأصل فيه جعلة لله الجن شركاء، لأن المقصود التوبيخ وتقديم الشركاء أبلغ في حصوله.[1]

- للتنبيه على أنه مطلق لا مقيد:

كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ [سورة الأنعام: الآية100] على القول بأن (الله) في موضع المفعول الثاني لـ: (جعل) و(شركاء) مفعول الأول، ويكون (الجن) في كلام ثان مقدر كأنه قيل فمن جعلوا شركاء؟ قيل: الجن، وهذا يقتضي وقوع الإنكار على جعلهم (لله شركاء) على الإطلاق، فيدخل مشركة غير الجن ولو أخرّ فقيل: وجعلوا الجن شركاء لله، كان الجن مفعولا أولا وشركاء ثانيا، فتكون الشركة مقيدة غير مطلقة، لأنه جرى على الجن، فيكون الإنكار توجه لجعل المشاركة الخاصة، وليس كذلك وفيه زيادة سبقت.[2]

1- قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين، المرجع السابق، ص 34.

2- البرهان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص792.

- التقديم لدلالة السياق:

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝ ﴾ [سورة النحل: الآية 06] لما كان إسراحها وهي خماص، وإراحتها وهي بطان، قدم الإراحة لأن الجمال بها حينئذ أفخر، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ﴾ سورة البقرة: الآية 243] وكان هذا بسطا، فلا يتناسب تلاوة البسط، فقدم القبض لهذا وللترغيب في الإنفاق، لأن الممتنع منه بسببه خوف القلة فبين أنه هذا لا ينجيه فإن القبض مقدر ولابد[1]

- التأخير لمناسبته لما بعده:

كما في قوله تعالى: ﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ۝ ﴾ [سورة إبراهيم: الآية 50] فإن تأخير الفاعل عن المفعول لمناسبته لما بعده، وفي قوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝ ﴾ [سورة إبراهيم: الآية 51] فالنار هي جزاء كفرهم ولهذا أخرت لتناسب (ليجزى الله) في بداية الآية التي تليها[2].

- التنقل:

إما من الأقرب إلى الأبعد، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَالسَّمَآءَ بِنَآءً ۝ ﴾ [سورة البقرة: الآية 20،21] قدم ذكر المخاطبين على من قبلهم، وقدم الأرض على السماء و إما بالعكس كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ ﴾ [سورة الجاثية: الآية: 02-03].

1- دلالات التقديم والتأخير، المرجع السابق، ص 143.

2- دلالات التقديم والتأخير، المرجع السابق، ص 134.

- التشريف:

فقد يقصد بالمتقدم بيان شرفه على المتأخر، وأنهخ أولى بالتقدم، ومن ذلك: تقديم الذكر على الأنثى، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: الآية 35] وتقديم الحي على الميت كما في قوله تعالى:﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴿٢٢﴾ ﴾

[سورة فاطر: الآية 22]، وقد تكون دلالة الشرف اجتماعية مثل العالم، وقد تكون دينية مثل التقي[1].

- ما يكون التقديم فيه للسبق:

فمنها السبق للزمان والإيجاد، ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [سورة آل عمران: الآية 68] فلنبي صل الله عليه وسلم أفضل من أتباع إبراهيم عليه السلام ولكنهم قدموا عليه لوحدهم قبله زمانا، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴿٧٤﴾ ﴾ [سورة الفرقان: الآية 74]، فالأزواج قبل الذرية وهم سبب في وجودها، فهنا التقديم بالإيجاد[2].

1- ينظر: قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين، المرجع السابق، ص43.

2- ينظر: البلاغة العربية وفنونها وأفنانها (علم المعاني)، المرجع السابق ص240.

المبحث الرابع: مواضع التقديم والتأخير

الجملة في اللغة العربية نوعان لا ثالث لهما: جملة فعلية وجملة اسمية.

الجملة الفعلية تتكون من الفعل والفاعل، إذ يكون الفعل في الرتبة الأولى ويكون الفاعل في الرتبة الثانية.

أما الجملة الاسمية فتتكون من ركنين أساسيين، أو العمدة هما: المبتدأ، والخبر، غذ المبتدأ في الرتبة الأولى، والخبر في الرتبة الثانية.

وما زاد عن هاته العناصر يسمى: فضلة أو مكمل للجملة.

والجدير بالذكر أن هذه العناصر قد تخالف ترتيبها الأصلي، إذ يتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر، ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم، بمعنى جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها، وذلك تبعا لإرادة المتكلم، وقواعد وضوابط التقديم والتأخير.

1- التقديم والتأخير في الجملة الفعلية

إن الترتيب المنطقي للجملة الفعلية من خلال التركيب أن نبدأ بالفعل ثم يليه الفاعل إذا الجملة الفعلية تتكون من فعل وفاعل *مسند ومسند إليه*، فهذا هو الترتيب المعتمد والمتفق عليه عند النحاة، إلا أنه هناك حالات يتم فيها العدول عن هذا الترتيب، وذلك وفقا لإرادة المتكلم، وقواعد اللغة.

لذلك نجد أن النحاة والبلاغيين اهتموا بظاهرة التقديم والتأخير، والتي تتعلق أساسا بالتراكيب، فحددوا حالات وجوب التقديم أو التأخير، وحالات الجواز.

1-1- تعريف الجملة الفعلية:

هي ما كان فيها المسند فعلا، نحو: طلع البدر[1]، فالمسند هاهنا *طلع*، والمسند إليه*البدر*.

1- ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي (نقد وتوجيه)، دار الرائد العربي، بيروت، ط2 (1406هـ -1986م)، ص 47.

1-2- التقديم والتأخير في الجملة الفعلية.

لكل عنصر من عناصر الجملة في اللسان العربي موقع في ترتيب بنائها، فالأصل في الجملة الفعلية تقديم المسند (المحكوم به) وهو الفعل، ويلحق به ما يعمل عمله، وتأخير المسند إليه (المحكوم عليه) وهو الفاعل أو ما ينوب عنه، ثم يأتي متعلقات الفعل أو ما يعمل عمله.

1-2-1- الفعل:

وهو ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاث:

- **الماضي:**

هو ما دل على حدث وقع في زمن مضى أو انقضى نحو: قرأ، صلى. ..

- **المضارع:**

هو ما دل على حدث وقع في زمن الحاضر، أو هو ما دل على الحال أو الاستقبال نحو: يجتهد، يتعلم، يجيء.[1]

- **الأمر:**

يراد به طلب القيام بالفعل في زمن المستقبل أو هو طلب الفعل على وجه التكليف والإلزام بشيء معين ولم يكن حاصلا قبل الطلب نحو: أقبل، قم..

1-2-2- تقديم الفعل وتأخير الفاعل:

الترتيب الأصلي لا بد من تقدم الفعل على الفاعل، لأنه إذا تقدم الفاعل عن الفعل صارت الجملة في هاته الحالة جملة اسمية.

إن الأصل في الجملة التي مسندها فعل أن يتقدم الفعل على المسند إليه، أو بتعبير آخر أن يتقدم فيه المسند إليه على المسند الفعلي، إلا أن البقاء على هذا النمط له أغراضه ومعانيه التي لا نجدها في نمط آخر، فكل تقديم أو تأخير في العبارة الواحدة يولد معنى، فقول: يذهب محمود له معنى.[2]

1- ينظر: هشام النحوي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الإحياء التراث العربي، ط1(1422هـ - 2001م)، ص44

2- ينظر: فاضل السامرائي: الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت، ط1 (1421هـ - 2000م)، ص230.

نجد أن الفعل مقدم على الفاعل في الذهن وذلك يوجب تقدمه عليه في الذكر، ويتبين ذلك في المثال الذي وضعه الرازي ليبين ويشرح ما جاء به في تقديم الفعل على الفاعل فيقول: الفرق بين*ضرب زيد* وبين قولنا *زيد ضرب * لأننا إذا قلنا *زيد* لم يلزم من وقوف الذهن على معنى هذا اللفظ أن يحكم بإسناد أمر آخر إليه، أما إذا فهمنا معنى لفظ *ضرب* لزم منه حكم الذهن بإسناد هذا المفهوم إلى شيء ما، وإذا عرفت هذا فتقول: إذا قلنا *ضرب زيد* بأنه ذلك الشيء هو *زيد* الذي تقدم ذكره فحينئذ قد أخبر عن زيد بأنه هو ذلك الشيء الذي أسند الذهن مفهوم ضرب إليه، وحينئذ يصير قولنا: زيد مخبرا عنه، و*ضرب* جملة مركبة من فعل وفاعل وقعت خبرا عن ذلك المبتدأ [1]،ومعنى هذا أننا إذا قلنا: *ضرب زيد* المسند هنا *زيد*، حددنا له المسند إليه وهو فعل: *ضرب* وفي هذه الحالة الجملة *فعلية*، ولكن إذا حذفنا المسند إليه صار الذهن في هذه الحالة يختار أي فعل آخر نحو: كتب زيد، باع زيد. ...إلخ، وإذا حددنا الجملة يقول: *زيد ضرب* صارت في هذه الحالة جملة اسمية خبرها جملة فعلية.

1-2-3- تقديم الفاعل على مفعوله:

يتقدم الفاعل على المفعول في المواضع التالية:

- **إذا حدث لبس لم يتبين معه الفاعل من المفعول:**

ولذلك لعدم وجود علامة إعرابية واضحة، ولعدم وجود علاقة لفظية أو معنوية نحو: استقبل موسى عيسى، في هذه الحالة العلامة الإعرابية مقدرة، لذا وجب علينا جعل ما وقع المرتبة الأولى أن نجعله فاعلا، والثاني مفعولا به.

- **أذا كان الفاعل ضميرا متصلا والمفعول اسما ظاهرا:**

نحو: تركت المعصية، فالفاعل هنا هو * التاء* وجاء ضميرا منفصلا، أما المفعول به فقد أتى اسما ظاهرا وتقدم الفعل واجب هاهنا.

- **إذا كان كل من الفاعل والمفعول به ضميرا:**

نحو: أكرمتك، فالفاعل هنا هو*تاء* والمفعول به هو الكاف.

1- ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ج1، ط1 (1401هـ - 1981م)، ص63

1-2-4- المفعول به:

يعرف المفعول به على أنه الاسم الظاهر أو ما ينوب عنه الذي وقع عليه فعل الفاعل، نحو: أقام الإمام الصلاة، فلفظة الصلاة، اسم منصوب، دلالته أنه وقع عليه فعل الفاعل.

ومن حيث الترتيب فإن المفعول به يأتي بعد الفعل والفاعل، ولكن هذا الترتيب قد يصيبه تقديم وتأخير فيتقدم عليهما وذلك وفقا لقواعد وضوابط نحوية وهذا العدول قد يكون واجبا أو جائزا.

أ. تقديم المفعول به على الفاعل وجوبا:

ويكون في المواضع التالية:

- أن يتصل بالفاعل ضميرا يعود على المفعول به:

نحو: قوله تعالى في الآية رقم 52 من سورة غافر: ﴿ يَوْمَ لاَ يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ فمن خلال الآية الكريمة نلاحظ أن المفعول به *الظالمين*تقدم على فاعله "معذرتهم " والعلة في ذلك اشتماله على الضمير *هم* الذي يعود على الظالمين أما إعرابها:

الكلمة	إعرابها
لا	حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
ينفع	فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
الظالمين	مفعول به مقدم وجوبا منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر السالم.
معذرتهم	فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف، و*هم* ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

- أن يكون المفعول به ضميرا متصلا بالفعل والفاعل اسما ظاهرا:

نحو: قوله تعالى في الآية رقم 06 من سورة الحجرات ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ ﴾ فالمفعول به في هذه الآية هو الضمير المتصل *كم* في الفعل *جاءكم*

ب. أن يكون الفاعل محصورا بـ*إنما* أو *إلا*:

نحو قوله تعالى في سورة فاطر الآية رقم 28: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ فلفظ الجلالة هاهنا اسم منصوب على التعظيم، أما *العلماء* فكانت فاعل مؤخر.

ج. تقديم المفعول به على الفاعل جوازا:

أجاز النحويون تأخير الفاعل وتقديم المفعول به لكن بشروط[1]:

- أن يكون إعراب المفعول به واضحا، إذ من خلالها نميز بينه وبين الفاعل نحو: ضرب زيدًا عمرٌ.
- أن يكون المفعول به له تابع يعينه ويوضحه نحو:* وجد موسى الضائع محمد الذكي* فالصفتين *الضائع* و*الذكي* بينت أن لفظة *موسى* وقعت مفعول به مقدم جوازا، ومحمد فاعل مؤخر جوازا.

د. مواضع تقديم المفعول به على الفعل والفاعل وجوبا:

وهي كالآتي[2]:

- أن يكون المفعول به من الألفاظ التي لها حق الصدارة كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط وكم الخبرية نحو: كم كتابا قرأت؟، أي سيارة أعجبتك قم بشرائها، كم من كتاب قرأت.
- أن يكون المفعول به منصوبا بجواب *أما* نحو قوله تعالى في سورة الضحى الآية رقم 09: « فأما اليتيم فلا تقهر»

1- ينظر: ابن عصفور الاشبيلي، شرح جمل الزجاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط1، ص 99-100.

2- ينظر: إيميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج9، ص28.

الكلمة	إعرابها
اليتيم	مفعول به مقدم وجوبا على الفعل والفاعل المستتر في الفعل *تقهر*

أن يكون المفعول به ضمير نصب يدل على الاختصاص نحو: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ »

فالكاف هنا ضمير منفصل في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا.

1-2-5- تقديم الحال: ويكون في صورتين:

أ. تقديم الحال على صاحبه:

نحو: جاء ضاحكا زيد، فصاحب الحال في هذا المثال هو *زيد*، أما الحال: *ضاحكا* وتكون:

الكلمة	إعرابها
ضاحكا	حال مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ب. في تقديم الحال على عامله:

بمعنى يأتي الحال في الرتبة الأولى ثم صاحب الحال ثم الفعل أو العامل، نحو قوله تعالى في الآية رقم07 في سورة القمر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾

فنلاحظ أن الحال *خشعا* تقدمت على صاحب الحال *أبصارهم* والعامل *يخرجون*.

1-2-6- تقديم المفعول لأجله:

يجوز تقديم المفعول لأجله على الفعل الناصب له نحو قولنا: رغبة في وصلك قصدتك، فنلاحظ هنا تقديم المفعول لأجله جوازا وتقدير الكلام *قصدتك رغبة *في وصلك.

1-2-7- تقديم المفعول المطلق:

يجوز تقديم المفعول المطلق على المفعول به نحو: فهمت **فهما** جيدا **الدرس**.

فنلاحظ هنا تقديم المفعول المطلق *فهما* على المفعول به *الدرس*.

كما يقدم على الفاعل نحو: «وجه توجيها صائبا الأخ أخاه »، فنلاحظ تأخر الفاعل *الأخ* عن المفعول المطلق وتقدير الكلام: «وجه الأخ أخاه توجيها صائبا ».

1-2-8- تقديم المستثنى:

يجوز تقديم المستثنى على المستثنى منه نحو: ما قام إلا زيدا من القوم، وتقدير الكلام: ما قام من القوم إلا زيدٌ.

1-2-9- تقديم التمييز:

وله صورتان إما يتقدم على المفضل عليه أو تقديمه على عامله، نحو:قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [سورة فصلت: الآية رقم 32]، وقول الشاعر: ضيعت حزمي في إبعادي الأملا *** وما ارعويت وشيبا رأسي اشتعلا[1]

1-2-10- تقديم الظرف والجار والمجرور: ويظهر هذا التقديم في صورتين:

أ. تقديم الظرف والجار والمجرور بالنسبة إلى متعلقات الفعل:

- تقديم الظرف والجار والمجرور على الفاعل: نحو قوله تعالى: ﴿ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ [سورة البقرة: الآية رقم 281]، حيث قدم الظرف (بينكم) على الفاعل (كاتب)، ونحو قول أبي العلاء:

سمت نحوه الأبصار حتى كأنها *** بناريه من هنا وثم صوالي

قدم فيه الظرف (نحوه) على الفاعل (الأبصار)[2].

تقديم الجار والمجرور على الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ ﴾ [سورة المائدة: الآية رقم 82]، حيث قدم الجار والمجرور (لهم) على الفاعل (أنفسهم)

1- ينظر: علي أبو القاسم عون، المرجع نفسه، ص 97.

2- المرجع السابق، ص97.

تقديم الظرف والجار والمجرور على نائب الفاعل: نحو قوله تعالى:﴿ وَجِيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ [سورة الفجر الآية 25] قدم الظرف (يومئذ) على نائب الفاعل (بجهنم)، وفي قوله تعالى: ﴿ ۞ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ﴾ [سورة ص: الآية رقم 31]

- قدم الجاران والمجروران وهما (عليه، بالعشي) على نائب الفاعل الصافنات وفي قوله أيضا:﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ ﴾ [سورة البقرة: الآية رقم187]، قدم الجار والمجرور (لكم) والظرف (ليلة) على نائب الفاعل (الرفث).
- تقديم الظرف والجار والمجرور على المفعول به:

نحو قوله تعالى: ﴿لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗا ﴾ [سورة النحل: الآية رقم 70]، قدم الظرف (بعد علم) عن المفعول به (شيئا) أما تقديم الجار والمجرور، فنحو قوله تعالى: «إنما يأكلون في بطونهم نارا »[سورة النساء الآية 10]، فقدم الجار والمجرور(في بطونهم) على المفعول به (نارا)[1]

ب. تقديم الظرف والجار والمجرور على ما شابه الفعل:

- تقديم الظرف والجار والمجرور على عاملها المشتق:

نحو قوله تعالى:﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ﴾[سورة الفرقان: الآية 45]، حيث قدم فيه الجار والمجرور (عليه) على عامله (دليلا)

- تقديم الظرف والجار والمجرور على المصدر:

اختلف النحاة في تقديم معمول المصدر إذا كان بمعنى أن وصلتها، ومن شواهد القرآن الكريم على ذلك قوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ ﴾ [سورة

1- المرجع السابق، ص 98-99

يونس: الآية رقم02]، وقوله أيضا: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة النور: الآية رقم 02] فالجار والمجرور (بهما) متعلق بالمصدر (رأفة) [1].

ج. تقديم الظرف والجار والمجرور على عامليها وهو تابع:

مثال ذلك قوله تعالى:﴿ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾ [سورة النساء: الآية رقم 63] .

– تلك أمثلة وشواهد لمظاهر التقديم الذي على نية التأخير ومنها يتضح أن التقديم والتأخير يقوم على عنصرين أساسيين هما الثابت والمتغير بحيث يتمظهر الثابت في أطراف الإسناد ما يتعلق بها، ويتمظهر المتغير في تحريك بعض هذه الأطراف أو المتعلقات من أماكنها الأصلية التي اكتسبتها من نظام اللغة إلى أماكن جديدة، وقد يكون الانتقال مؤقتا كما تمثل في التقديم الذي على نية التأخير أو دائما كما سيأتي في التقديم الذي لا على نية التأخير[2]

د. **تقديم الظرف والجار والمجرور على المفعول الثاني:**

قد يقدم الظرف والجار والمجرور على المفعول الثاني كما في قوله تعالى:﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [سورة المائدة: الآية رقم 87]، حيث قدم المجرور(بما قالو) على المفعول الثاني (جنات)[3]

هـ. تقديم الظرف والجار والمجرور على المفعول به المقدم وعلى الفاعل:

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ [سورة الإسراء: الآية رقم 23]، حيث قد الظرف (عندك) على كل من المفعول المقدم والفاعل.

1– ينظر، علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص102.

2– ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994، ص333

3– ينظر علي أبو القاسم عون، المرجع نفسه.

و. تقديم الظرف والجار والمجرور على المفعول المطلق:

نحو قولنا: سرت بين الأشجار سيرا حثيثا، فتقدم الظرف على المفعول المطلق (بين) هو الظرف، (سيرا) هو المفعول المطلق.

وقوله تعالى: ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضاً ﴾ [سورة الكهف: الآية رقم96]، وقد الظرف (يومئذ) والجار والمجرور(للكافرين) على المفعول المطلق(عرضا)[1]

ز. تقديم الظرف والجار والمجرور على الحال:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً ﴾ [سورة طه: الآية رقم 100]، وقوله أيضا: ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة البقرة: الآية رقم59]، حيث قدم في الآية الأولى الظرف(يومئذ) على الحال (زرقا)، وفي الآية الثانية قدم الجار والمجرور (في الأرض) على الحال (مفسدين).

ح. تقديم الظرف والجار والمجرور على التمييز:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة الكهف: الآية رقم45]، حيث قدم الظرف(عند ربك) على التمييز (ثوابا) [2].

2- التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

وكما ذكرنا آنفًا أن الجملة الاسمية تتكون من دعامتين أساسيتين هما:المبتدأ (المسند إليه)، والخبر (المسند).

والأصل في الترتيب أن يتقدم المسند إليه، وعلة ذلك أنه محكوم عليه، والمحكوم عليه منطقيا يجب أن يكون معلومًا.

وكما نعلم أن المبتدأ(المسند إليه) هو اسم معرفة، يكون في صدر الجملة، لأننا سنصدر الحكم عليه.

1- المرجع السابق، ص100.

2- ينظر: علي أبو القاسم عون، المرجع السابق، ص101.

أما الخبر (المسند) فإنه يتأخر لأننا بواسطته نحكم على المبتدأ، إذًا الخبر هو المحكوم به.

وبالمثال يتضح المقال: المسلمُ رحيمٌ.

فمن خلال هذا الشاهد نلحظ أن لفظة: (المسلم) اسم معرفة جاء في صدارة الجملة الإسنادية، وأصدرنا عليه حكما محدد ووضحا ألا وهو (رحيم)، إذًا تعرب: مبتدأ مرفوع.

في حين جاءت لفظة (رحيم) في الرتبة الثانية في الجملة، وهي اسم نكرة مرفوع بواسطته أصدرنا الحكم على اللفظة التي قبلها. إذًا رحيم هي خبر مرفوع محكوم به على المبتدأ (المسلم).

هذا هو الترتيب الأصلي للجملة الاسمية الإسنادية، ولكن هذا الترتيب قد تطرأ عليه بعض التغيرات، بمعنى يتقدم ما أصله التأخير، ويتأخر ما أصله التقديم، شرط أن لا يخالف قواعد وروابط التقديم والتأخير.

2-1- مواضع تقديم المبتدأ على الخبر وجوبا:

يتقدم المبتدأ على الخبر وجوبًا في المواضع التالية:

أ. أن يكون المبتدأ والخبر متساويين في التعريف والتنكير:

إذْ يصعب علينا التمييز بينهما في الجملة الإسنادية، وسبب ذلك أنهما متساويان في التعريف والتخصيص، ولا وجود لقرينة لغوية تبين المراد أو المقصد[1]. نحو: كتابي أنيسي

فنلاحظ من خلال المثال، أن كلا الاسمين أُضيف لهما (ياء الملكية)، ففي هذه الحالة تساوى الاسمان في التعريف والتنكير (معرفان بالإضافة)، هنا وجب علينا جعل اللفظة الأولى(كتابي) هي المبتدأ، لأنها متصدرة الكلام، وجعل اللفظة الثانية (أنيسي) هي الخبر، لأنها في الرتبة الثانية.

1 ينظر: السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط 1، 2010،ص 95

أما إعرابها يكون كالآتي:

الكلمة	إعرابها
كتابي	مبتدأ مقدم وجوبا مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره، منع من ظهورها اشتعال المحل بالحركة المناسبة للياء وهو مضاف. "الياء":ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه
أنيسي	خبر مؤخر وجوبا وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة للياء وهو مضاف. "الياء":ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه

ب. أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضميرًا يعود على المبتدأ1:

بمغنى من موجبات تقديم المبتدأ على الخبر، أن يكون هذا الأخير جملة فعلية تشتمل على ضمير مستتر يعود على المبتدأ نحو: الإحسان يستعبد القلوب.

فالجملة الفعلية (يستعبد القلوب) فاعلها ضميرًا مستترًا يعود على المبتدأ (الإحسان).

لو قمنا بتقديم الجملة الخبرية لتوهم القارئ لها أنه فاعل مؤخر للفعل المضارع (يستعبد)[1].

أما إعرابها فيكون كالآتي:

الكلمة	إعرابها
الإحسان	مبتدأ مقدم وجوبًا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره
يستعبدُ	فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره (هو)

1- ينظر: أحمد مختار وآخرون، التدريبات اللغوية والقواعد النحوية، جامعة الكويت،الكويت،ط2(1420هـ-1999م)،ص 140

القلوب	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. والجملة الفعلية (يستعبد القلب)في محل رفع خبر مؤخر وجوبا للمبتدأ (الإحسان)

ج. دخول "لام" الابتداء على المبتدأ:

إذا دخلت لام الابتداء على الجملة الاسمية، وجب في هذا الموضع تقديم المبتدأ، وتأخير الخبر.

نحو قوله تعالى في الآية رقم 13من سورة الحشر: "لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله" إذْ نلاحظ في الآية الكريمة دخول (لام الابتداء) على الضمير المنفصل (أنتم).

أما إعرابها فيكون بالشكل التالي:

الكلمة	إعرابها
لأنتم	اللام: لام الابتداء لا محل لها من الإعراب أنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مقدم وجوبًا
أشد	خبر مؤخر وجوبا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

د. أن يكون المبتدأ مقصورا على الخبر:

بمعنى حصر المبتدأ والخبر بأداة الاستثناء "إلا" أو "إنما"، نحو قوله تعالى في الآية رقم 10 من سورة الحجرات: "أنما "المؤمنون" إخوة".

ففي هذه الآية حُصرت "الأخوة" في "المؤمنين" فقط، بمعنى قُصرت "الأخوة" وهي الخبر على "المؤمنين".

أما إعرابها يكون كالآتي:

الكلمة	إعرابها
أنما	كافة ومكفوفة
"المؤمنون"	مبتدأ مقدم وجوبًا مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر السالم
إخوة	خبر مؤخر وجوبًا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

وكملاحظة "إن" في الأصل هي حرف ناسخ، ولكن حين دخلت "ما" الكافة، أبطلت عمله وكفته، وتحولت من عاملة إلى غير عاملة.

أما الحالة الثانية التي يكون فيها المبتدأ محصورًا في الخبر، تكون باستعمال أداة الاستثناء ألا، نحو قوله تعالى في سورة آل عمران الآية رقم144.

﴿ * وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴿١٤٤﴾ ﴾ الشاهد في هذه الآية قوله تعالى:" وما محمد إلا رسول".

إما إعرابها فيكون على النحو التالي:

الكلمة	إعرابها
و	استئنافية لا محل لها من الإعراب
ما	نافية
محمد	مبتدأ مقدم وجوبه مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره
إلا	أداة حصر
رسول	خبر مؤخر وجوبا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

هـ. إن يكون المبتدأ من أسماء الصدارة:

والمقصود بها أسماء معينة لا تأتي إلا في بداية الجملة، والأسماء التي لها حق الصدارة هي:

- أسماء الاستفهام:

وهي: من، أنى، أيَّان، كم، ما، ماذا

نحو: من بالبابِ؟

وإعرابها يكون على النحو التالي:

الكلمة	إعرابها
من	اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مقدم وجوبا
بالبابِ	ب: حرف جر مبني على الكسر البابِ: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره والجار والمجرور متعلق بخبر محذوف

- أسماء الشرط:

هي أيضا من الأسماء التي لها حق الصدارة، وهي كالتالي: متى، مَن، ما، مهما، حيثما، كيفما، أيان، أي، أنى

نحو: من يسع في الخير يحبه الناس.

وإعرابها يكون على النحو التالي:

الكلمة	إعرابها
من	اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مقدم وجوبا
يسع	فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف العلة، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره "هو"
في	حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب
الخير	اسم مجرور ب" في "وعلامة الكسرة الظاهرة على آخره، والجملة الفعلية "يسع في الخير" في محل رفع خبر مؤخر وجوبا

- الأسماء الموصولة التي اقترن خبرها بالفاء[1]

وهي الذي، اللذان، اللذين، التي، اللتان، اللواتي، اللائي...

هاته الأسماء إذا اقترن خبرها بالفاء وجب تأخيره نحو الذي يتقن عمله فله هدية.

وإعرابها يكون على النحو التالي:

1- ينظر: السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، ص: 95

الكلمة	إعرابها
الذي	اسم موصول متضمن معنى الشرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مقدم وجوبا
يتقن	فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره"هو
عمله	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف "الهاء" ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. وجملة (يتقن عمله) صلة موصول لا محل لها من الإعراب
فله	الفاء: رابطة جواب الشرط الذي تضمنه اسم الموصول (الذي). له: اللام: حرف جر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب الهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر اسم مجرور. وشبه الجملة (له) في محل رفع خبر مقدم وجوبًا.ذ
هدية	مبتدأ مؤخر وجوبًا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. وشبه الجملة (له هدية) في محل رفع خبر للمبتدأ (الذي)

- **"ما" التعجبية، "كم" الخبرية:**

هما أيضًا من الألفاظ التي لها حق الصدارة، نحو كم عالمٍ خدم الوطن بعلمه.

الكلمة	إعرابها
كم	خبرية تكثيرية مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ مقدم وجوبًا، وهو مضاف
عالم	مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره
خدم	فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره (هو)
الوطن	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره

بعلمه	ب: حرف جر مبني على الكسر علمِ: اسم مجرور ل (الباء)وعلامة جره الكسرة الظاهرة على وهو مضاف الهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والجملة الفعلية (خدم وطنه)في محل رفع خبر للمبتدأ(كم)

- "ما" التعجبية: نحو ما أعظم الإحسانَ!

في حين يكون إعرابها على النحو التالي:

الكلمة	إعرابها
ما	نكرة تامة لإنشاء التعجب مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ مقدم وجوبا
أعظم	فعل ماضٍ جامد مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره (هو)
الإحسان	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره والجملة الفعلية(أعظم الإحسان)في محل رفع خبر مؤخر وجوبا

هذا عن المواضع التي يتقدم فيها المبتدأ وجوبًا عن الخبر

2-2- مواضع تقديم الخبر عن المبتدأ وجوبًا:

يتقدم المسند (الخبر) عن المسند إليه(المبتدأ)في المواضع التالية:

أ. الخبر مقصورًا عن المبتدأ:

نحو: ما في الغرفة إلا عليٌّ

أما إعرابها يكون على النحو التالي:

الكلمة	إعرابها
ما	حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب
في	حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب

الغرفة	اسم مجرور ب (في) وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وشبه الجملة(في الغرفة) في محل رفع خبر مقدم وجوبًا
إلا	حر استثناء
عليٌّ	مبتدأ مؤخر مرفوع علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

ب. أن يكون المبتدأ نكرة لا مسوغ لها والخبر شبه جملة:

بمعنى إذا كان المبتدأ نكرة وجاء دون تخصيص مما ينتج عنه إخلال بالمعنى المراد، بالإضافة إلى أن الخبر شبه جملة (ظرفًا أو جارًا ومجرورًا).
في هذه الحالة (الموضع) وجب تقديم الخبر عن المبتدأ، نحو: " في الجامعة طلابٌ".
أما إعرابها فيكون على النحو التالي:

الكلمة	إعرابها
في	حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب
الجامعةِ	اسم مجرور ب(في) وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره. والجار والمجرور(في الجامعة) في محل رفع خبر مقدم وجوبًا
طلابٌ	مبتدأ مؤخر وجوبًا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

ج. أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على الخبر:

بمعنى أن يكون في المبتدأ ضميرًا يعود على بعض من الخبر[1] ، نحو: للجزائر تاريخها.
وإعرابها يكون بالصيغة التالية:

الكلمة	إعرابها
للجزائر	اللام: حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب الجزائر: اسم مجرور ب (اللام) وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره والجار والمجرور (للجزائر) في محل رفع خبر مقدم وجوبًا
تاريخها	تاريخُ: مبتدأ مخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف الهاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه

د. الخبر من أسماء الصدارة:

كأسماء الاستفهام نحو: كم عمرُك

وإعرابها يكون على النحو الآتي:

الكلمة	إعرابها
كم	استفهامية مبنية على السكون في محل رفع خبر مقدم وجوبًا
عمرك	مبتدأ مؤخر وجوبًا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف. الكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه

هذه هي مواضع تقديم المبتدأ والخبر وجوبًا

2-3- مواضع تقديم الخبر وتأخير المبتدأ جوازًا:

لقد أجاز النحاة أن يتقدم الخبر، ويتأخر المبتدأ ما لم يكن هناك ما يُجبُ التأخير أو التقديم، وجواز التقديم هو الغالب الأعم في الجملة الإسنادية النحوية فيتقدم الخبر جوازًا. [1]

والمواضع التي يجوز فيها التقديم والتأخير حسب إرادة المتكلم:

أ. إذا لم يحصل لبس:

1 ينظر: السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، مرجع سابق، ص 95

الأصل هو تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وذلك لأن الوصف في المعنى للمبتدأ، لذلك استحق الخبر التأخير، وفي هذه الحالة يجوز للمتكلم أن تقديم الخبر وتأخير المبتدأ ما لم هناك لبسٌ[1]، وضياع للمعنى

نحو: "زيد فوق السطح "، أو" فوق السطح زيد"، فالتركيب الأول أو التركيب الثاني كلاهما يحملان المعنى ذاته.

لكن إعرابها يختلف، حيث يكون في التركيب الأول "زيد" مبتدأ، والجار والمجرور "فوق السطح "في محل رفع خبر، وهذا هو الترتيب الأصلي للجملة.

أما التركيب الثاني فإن الجار والمجرور شبه جملة في محل رفع خبر مقدم جوازًا، وزيد" مبتدأ مؤخر جوازًا.

إذًا في هذا الموضع جاز للمتكلم أن التقديم أو التأخير إذْ لا ضرر في ذلك، مادام المقام يستدعي ذلك، ولم يخالف فيه ضابط من ضوابط التقديم والتأخير.[2]

ب. إذا كان المبتدأ والخبر مسبوقين بحرف استفهام أو نفي وكان الخبر وصفًا:

يشترط في هذه الحالة أن يكون المبتدأ والخبر متطابقين: "فإن تطابقا نحو: أقائم زيد –جاز فيه الوجهان أحدهما:

أن يكون الوصف مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد الخبر، والثاني أن يكون ما بعده مبتدأ مؤخر، ويكون الوصف خبر مقدم"، بمعنى إذا كان المبتدأ والخبر متطابقين في الإفراد وسبقهما نفي أو استفهام، في هذه الحالة جاز تقديم الخبر وتأخير المبتدأ[3]

نحو: أ مسافر أنت ؟

وإعرابها يكون على النحو التالي:

1- ينظر: غادة أحمد البواب، التقديم والتأخير في المثل العربي، دراسة نحوية بلاغية، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2011، ص 66.

2- ينظر: القواعد الأساسية في اللغة العربية، المرجع السابق، ص 66

3- ابن عقيل، شرح ابن عقيل،، دار التراث،القاهرة،ج1،ط20(1400هـ-1980)،ص 197-198

الكلمة	إعرابها
أ	حرف استفهام مني على الفتح ل محل له من الإعراب
مسافرٌ	خبر مقدم جوازًا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على أخره
أنت	ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ مؤخر جوازًا

أو يكون إعرابها:

الكلمة	إعرابها
مسافر	مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره
أنت	فاعل سد مسد الخبر

2-4- التقديم والتأخير في الجملة المنسوخة:

2-4-1- كان وأخواتها:

هي أفعال ناسخة ناقصة، تدخل على الجملة الاسمية، فتعير حكمها، حيث ترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها (أنها العامل في الاسم والخبر)[1]

والأصل في ترتيبها أن يتقدم الفعل الناسخ، ثم يأتي اسمه، ثم خبره

نحو: قوله تعالى في الآية رقم 211 من سورة البقرة: "كان الناس أمة واحدة"

وإعرابها يكون على النحو التالي:

الكلمة	إعرابها
كان	فعل ماض ناقص مبني على الفتح
الناس	اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره
أمة	خبر كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره
واحدة	نعت مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

ولكن هذا الترتيب قد يطرأ عليه عدول ، حيث يتقدم ما أصله التقديم ويتأخر ما أصله التأخير، وذلك وفقًا لدواعي وضوابط التقديم والتأخير.

أ. وجوب تقديم الخبر على الفعل الناسخ :

1 عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط2، 1988، ض 111

إذا كان الخبر من أسماء الصدارة، أسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، في هذه الحالة وجب تقديمه.

نحو: *من يكون صديقك؟

*مهما يكن عملك، فأنت مقصر

فمن خلال المثالين السابقين نلاحظ تقديم كل من: اسم الاستفهام" من"، واسم الشرط "مهما" على الفعلين الناسخين

أما إعرابهما يكون على النحو التالي:

الكلمة	إعرابها
من يكون ضيفك	اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب خبر مقدم فعل مضارع ناقص مؤخر وجوبا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف الكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه
مهما يكن عملك	اسم شرط جازم مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم وجوبًا فعل مضارع ناقص مجزوم ب (مهما)وعلامة جزمه السكون الظاهر على آخره عملُ: اسم يكن مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف. الكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه

ب. جواز التقديم والتأخير:

يجوز التقديم والتأخير أو التوسط ما لم يكن ما يوجب التأخير[1] وقد استدل النحاة على تقديم المعمولات عليها بقوله تعالى في سورة الأعراف الآية رقم: 177:﴿

1 ينظر: عبد الله الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدة، السعودية، ط 7 (1400هـ-1970)، ص73

وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ فيظلمون هاهنا محل نصب خبر كان، وأنفسهم مفعول به لـ"يظلمون" وقد تقدم المفعول به على الفعل الناسخ "كان" ومعموله.

2-4-2- إن وأخواتها:

وتسمى أيضاً بالأحرف المشبهة بالفعل وهي:

أنَّ وإنَّ= تستعملان للتوكيد

كأنَّ =للتشبيه

لكنَّ=للاستدراك

لعل = للترجي

ليت = للتمني

حيث تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع اخبر ويسمى خبرها.

نحو قوله تعالى: "أن الساعة آتية"

وإعرابها يكون على النحو التالي:

الكلمة	إعرابها
إن	حرف مشبهة بالفعل يفيد النصب والتوكيد
الساعة	اسم "إن "منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره
آتية	خبر "إن" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

- ترتيب اسمها وخبرها:

يجوز تقديم خبر إن أو إحدى أخواتها، شرط أن ظرفًا نحو قوله تعالى في الآية رقم 05 من سورة المزمل:

"إن لدينا أنكالا "

فخبرها ظرف مكان (لدينا) وجاء مقدما على اسمها "أكالا".

أو جارا ومجرورًا نحو قوله تعالى: "في سورة النازعات الآية رقم 26: "إن في ذلك لعبرة"

فالجار والمجرور (في ذلك) جاء مقدما على اسمها (عبرة)

عدا ذلك لا يجوز تقديم أو توسط خبر إن أو إحدى أخواتها، لأنها حروف، وكما نعلم أن الحروف لا تعمل فيما قبلها، فلا يجب أن تتقدم أخبارها عليها، ولا على أسمائها لأن الحروف محمولة في لإعمال على الأفعال، فلكونها فرعا في العمل لا يليق التوسع في معمولاتها بالتقديم والتأخير، عدا أن يكون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورً.[1]

1- ينظر: بن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، (1422هـ-2001م)، ص109

الفصل الثانـي

دراسة تحليلية في التقديم والتأخير

﴿سورة "المؤمنون"﴾

- **المبحث الأول: تعريف سورة "المؤمنون" وسبب نزولها.**
- **المبحث الثاني: مواضع التقديم والتأخير في السورة ودلالتها.**

سـورة "المؤمنون"

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَدۡ اَفۡلَحَ ٱلۡمُومِنُونَ ﴿١﴾ ٱلذِينَ هُمۡ فِے صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلاَّ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ اَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَالذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡاِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةً فِے قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُـمَّ خَلَقۡنَـا ٱلنُّطۡفَـةَ عَلَقَـةً فَخَلَقۡنَـا ٱلۡعَلَقَـةَ مُضۡـغَـةً فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰماً فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡماً ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقاً ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلۡنَـا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٍ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِے ٱلۡاَرۡضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعۡنَٰبٍ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنۡهَا تَاكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخۡرُجُ مِن طُورِ سِينَآءَ تَنۢبُتُ بِالدُّهۡنِ وَصِبۡغٍ لِّلۡاٰكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمۡ فِے ٱلۡاَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةً نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِے بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنۡهَا تَاكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ اَرۡسَلۡنَا نُوحاً اِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ اعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا

لَكُم مِّنِ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ * فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ
ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ
ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا
وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا
تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ
ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ
﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ
ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا
لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ
لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ
هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ * قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا
كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ
غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ
مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ

بَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضاً وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْداً لِّقَوْمٍ لاَّ يُومِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ
وَأَخَاهُ هَٰرُونَ ﴿٤٥﴾ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً عَالِينَ
﴿٤٧﴾ فَقَالُوٓاْ أَنُومِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٨﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ
﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٥٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً
وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَاعْمَلُواْ
صَٰلِحاً إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٣﴾
فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٤﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ
حِينٍ ﴿٥٥﴾ أَيَحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٦﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لاَّ
يَشْعُرُونَ ﴿٥٧﴾ * إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُومِنُونَ
﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ يُوتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
رَٰجِعُونَ ﴿٦١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦٢﴾ وَلاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا
وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ
أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٤﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ
يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٥﴾ لاَ تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لاَ تُنصَرُونَ ﴿٦٦﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٧﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِراً تَهْجُرُونَ ﴿٦٨﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ
ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَاتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلاَوَّلِينَ ﴿٦٩﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ
﴿٧٠﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌ بَلْ جَآءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧١﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ

أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَالاَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلَ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٢﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٤﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يُومِنُونَ بِالاَخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٥﴾ * وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِالْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَالاَبْصَٰرَ وَالاَفْـِٔدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلاَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٨٠﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿٨١﴾ بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلاَوَّلُونَ ﴿٨٢﴾ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَٰماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٣﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلاَّ أَسَٰطِيرُ ٱلاَوَّلِينَ ﴿٨٤﴾ قُل لِّمَنِ ٱلاَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٥﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴿٨٦﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٧﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ﴿٨٨﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلاَ يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٩٠﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩١﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩٢﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٣﴾ * قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٤﴾ رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾

وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٦﴾ ٱدْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٧﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٨﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ احَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿١٠٠﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَّرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠١﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠٢﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٣﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٤﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٦﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَآلِّينَ ﴿١٠٧﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٠﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١١﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١٢﴾ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلاَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَّوْ انَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٥﴾ * أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ ﴿١١٦﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٧﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهاً ءَاخَرَ لاَ بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ

عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾

صدق الله العظيم

المبحث الأول: تعريف السورة وسبب نزولها

سورة ""المؤمنون"" سورة مكية، عدد آياتها 118 آية، ترتيبها بين السور في المصحف 23 تعالج السورة أصول الدين من «التوحيد، الرسالة، والبعث» سميت بهذا الاسم الجليل ""المؤمنون"" تخليدا لهم وإشادة بمآثرهم وفضائلهم الكريمة التي استحقوا بها ميراث الفردوس الأعلى في جنات النعيم.

- عرضت السورة الكريمة لدلائل القدرة والوحدانية مصورة في هذا الكون العجيب في الانسان والحيوان والنبات، ثم في خلق السموات البديعة ذات الطرائق، وفي الآيات الكونية المنبثة فيما يشاهده الناس في العالم المنظور من أنواع النخيل والأعناب والزيتون والرمان، والفواكه والثمار، والسفن الكبيرة التي تمخر عباب البحار وغير ذلك من الآيات الكونية الدالة على وجود الله جل وعلا.
- وقد عرضت السورة لقصص بعض الأنبياء تسلية لرسول الله صل الله عليه وسلم عما يلقاه من أذى المشركين، فذكرت قصة نوح، ثم قصة هود، ثم قصة موسى، ثم قصة مريم البتول وولدها عيسى، ثم عرضت لكفار مكة وعنادهم ومكابرتهم للحق بعدما سطع سطوع الشمس في رابعة النهار، وأقامت الحجج والبراهين على البعث والنشور وهو المحور الذي تدور عليه السورة، وأهم ما يجادل فيه المبطلون، فقصمت ببيانها الساطع ظهر الباطل.
- وتحدثت السورة عن الأهوال والشدائد التي يلقاها الكفار وقت الاحتضار وهم في سكرات الموت، وقد تمنوا العودة إلى الدنيا ليتداركوا ما فاتهم من صالح العمل، ولكن هيهات فقد انتهى الأجل، وضاع الأمل، وختمت السورة بالحديث عن يوم القيامة حيث ينقسم الناس إلى فريقين: سعداء وأشقياء، وينقطع الحسب والنسب فلا ينفع إلا الإيمان والعمل الصالح، وسجلت المحاورة بين الملك الجبار وبين أهل النار وهم يصطرخون فيها فلا يغاثون ولا يجابون. [1]

1 الشيخ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الضياء، قسنطينة، مج2، ص 301.

و يمضي سياق السورة في أربعة أشواط:

1- يبدأ **الشوط الأول:** بتقرير الفلاح للمؤمنين، ويبين صفات المؤمنين الذين كتب لهم الفلاح، ويعرض أطوار الحياة الإنسانية منذ نشأتها إلى نهايتها في الحياة الدنيا، ثم يتابع خط الحياة البشرية إلى البعث يوم القيامة، وبعد ذلك ينتقل إلى الدلائل الكونية.

2- **أما الشوط الثاني:** فينتقل من دلائل الإيمان إلى حقيقة الإيمان، حقيقته الواحدة التي توافق عليها الرسل دون استثناء. . قال نوح –عليه السلام– وقالها كل من جاء بعده من الرسل، حتى انتهت إلى –محمد صل الله عليه وسلم – وكان اعتراض المكذبين دائما: «ما هذا إلا بشر مثلكم. .. ولو شاء الله لأنزل ملائكة /24/». .وكانت العاقبة دائما أن يلجأ الرسل إلى ربهم يطلبون نصره، وينتهي الشوط بنداء للرسل جميعا: «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا، إني بما تعملون عليم /52/وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون /53/»

3- **والشوط الثالث:** يتحدث عن تفرق الناس –بعد الرسل – وتنازعهم حول تلك الحقيقة الواحدة، وعن غفلتهم عن ابتلاء الله لهم بالنعمة، واغترارهم بما هم فيه من متاع، بينما "المؤمنون" مشفقون من خشية ربهم، ويعبدونه ولا يشركون به، وهم مع ذلك دائمو الخوف والحذر. . وهنا يرسم مشهدا لأولئك الغافلين المغرورين يوم يأخذهم العذاب، فيأخذهم التوبيخ والتأنيب: «قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون /67/ مستكبرين به سامرا تهجرون /68/»[1]

4- و**الشوط الأخير:** يدعهم وشركهم وزعمهم، ويتوجه بالخطاب إلى رسول الله –صل الله عليه وسلم –أن يدفع السيئة بالتي هي أحسن، فلا يغضب ولا يضيق صدره بما يقولون. . وإلى جوار هذا مشهد من مشاهد القيامة يصور ما ينتظرهم هناك من عذاب ومهانة وتأنيب. . وتختم السورة بتنزيه الله سبحانه: «فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم »، وينفي الفلاح عن الكافرين في مقابل تقرير الفلاح في أول السورة للمؤمنين ويدعوهم – الكافرين – بالتوجه إلى الله طلبا للرحمة والغفران. [2]

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مج4، ط1، ج 12-18، ص 2452.

2 المرجع نفسه، ص 2453.

- جو السورة كلها جو البيان والتقرير، وجو الجدل الهادئ، والمنطق الوجداني، واللمسات الموحية للفكر والضمير، والظل الذي يغلب عليها هو الظل الذي يلقيه موضوعها. . الإيمان. . ففي مطلعها مشهد الخشوع في الصلاة: «قد أفلح "المؤمنون" /1/الذين هم في صلاتهم خاشعون /2/»، وفي صفات المؤمنين في وسطها: « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون /61/»... وفي اللمسات الوجدانية: «وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون /79/».[1]

المبحث الثاني: مواضع التقديم والتأخير في السورة ودلالتها

بعد أن وقفنا على تحديد مفهوم الجملة والتقديم والتأخير، وذكرنا أغراضه ودواعيه ورصدنا مواضعه، سنحاول في هذا الفصل إسقاط ما رصدناه على سورة ""المؤمنون"" ونحاول استنباط أغراض التقديم والتأخير فيها.

وأول ما لاحظناه هو ابتداء السورة بجملة إسنادية فعلية مسبوقة بحرف التحقيق "قد"(قد + فعل ماضي=التحقيق).

قال تعالى:"قد أفلح "المؤمنون"" ("المؤمنون" -1-)

تفيد ⇩ ⇩

التحقيق فعل ماض

وهاته الآية لا عدول فيها عن الترتيب الأصلي للجملة الإسنادية، فالجملة هاهنا أتت جملة فعلية، مسندها" "المؤمنون"" أما المسند إليه "أفلح".

أما الآيات الموالية لها وقع فيها التقديم والتأخير، فنجد في الآيات: "الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون"

(""المؤمنون"" -2-5)، كلها وقع فيها تأخير للمسند وتقديم الجار والمجرور.

ففي الآية رقم 2: "الذين هم في صلاته خاشعون" تقدم الجار والمجرور عن المسند "خاشعون"، ضف إلى ذلك أن الاسم المجرور جاء مضافا إليه، كما نعلم أن التركيب الإضافي حين يكون في الجملة يفيد الاختصاص والتخصيص، وقد قُدمت "الصلاة "

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، المرجع السابق، ص2453.

هاهنا عن "الخشوع" وذلك لشدة بيان تعلق "المؤمنين" بها، وعدم قدرتهم على مفارقتها أو تركها، لأن راحتهم وسكينتهم وسعادتهم وفيها وبها.

فلو كان التعبير –في غير القرآن– (خشعوا في صلاتهم)، لفهمنا أن الخشوع هنا متغير وغير ثابت، ولكن الله عز وجل بدأ بالاسم (جملة إسنادية اسمية) لتدل على أن الخشوع ثابت لدى "المؤمنين" ولا يتغير بأي حال من الأحوال.

وكذلك الحال بالنسبة للآية رقم 5: "لفروجهم حافظون".

في حين نجد أن الآيات 3–تقدم فيها الجار والمجرور، غير أنه ليس مضافًا.

أما إعرابها الضمير المنفصل "هم" يكون في محل رفع مبتدأ، أما الجار والمجرور "في صلاتهم، عن اللغو، للزكاة، لفروجهم "فجاءت متعلقة بالخبر المؤخر وهم على التوالي: "خاشعون معرضون، فاعلون، حافظون".

والجملة الاسمية: هم في صلاتهم / هم عن اللغو / هم للزكاة / هم لفروجهم وقعت صلة موصول لا محل لها من الإعراب.

ونفس الإعراب نجده في الآيات رقم:8–9–11

قال تعالى: "الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون"(""المؤمنون"" 8–9).

والآية رقم:11 قوله تعالى: "الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون".

وكلها أتت لنفس الغرض: الاهتمام، الاختصاص، الثبات.

–قال تعالى: "ثم أنكم لميتون"(""المؤمنون"" 15)،نجد هنا موضع أخر من مواضع التقديم والتأخير ألا وهو تأخير خبر الحرف الناسخ إنَّ

"ميتون" وتقديم الجملة الظرفية "بعد ذلك"، وغرض ذلك التحذير، تبيان عظمة وهول الموقف، وكان التعبير في عير الذكر الحكيم (أنكم لميتون بعد ذلك) لجاء التعبير عاديا جدًا، لا شدة فيه ولا صرامة.

والأمر نفسه كان في الآيات رقم:16–17–18حيث تقدم الجار والمجرور وتأخر خبر الناسخ، قال عز وجل: "ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض إنا على ذهاب به لقادرون (سورة ""المؤمنون""16–18).

ومرد هذا العدول: التحذير والتهديد.

كما أننا نجد في الآية نفسها تقديم الجار والمجرور "من السماء" على المفعول به "ماءً" وغرض هذا التقديم والتأخير إظهار قدرة الله عز وجل، وتعظيم نعمه، ضف إلى ذلك التشويق للمتأخر، والعناية بالمتقدم.

كما نجد تقدم الجار والمجرور "لكم" وهذا بهدف عرض الاهتمام بالنعمة واختصاصهم بفضلها، قال عزو وجل: "وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون"("المؤمنون" 21-22) وسبب ذلك عرض الاهتمام بالنعمة واختصاصهم بفضلها، ولو كان التعبير في غير القرآن الكريم (فيها منافع لكم)لجاء التعبير عاديا لا يلفت الانتباه ولا يأسر الألباب بسحره وجماله وإعجازه.

كما وجدنا في الآية نفسها تقدم الجار والمجرور "منها"

على الجملة الإسنادية الفعلية "تأكلون" وغاية ذلك التأكيد على أن معظم طعامنا وشرابنا منها، كما أنه قدم الأكل على الحمل لأن الأولى أهم من الثانية، حيث لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال، على خلاف الثانية.

قال الله عز وجل في الآية 25 من سورة ""المؤمنون"" (إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين).

نجد فيها عدول، حيث تأخر المسند إليه "جنة" على المسند إليه "به" الذي وقع جارًا ومجرورًا.

أما إعرابه فيكون الجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم، أما "جنة "فهي مبتدأ مؤخر.

وسبب هذا العدول هو إظهار هول وعظم الجرم الذي اقترفه الكفار حين اتهموا سيد الخلق-عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم- بأنه مجنون أو أصابه مس من الجن.

وفي الآيات(57----59) تقدم المسند إليه "هم" على الجملتين: "يؤمنون"، "لا يشركون" ومرد هذا العدول تقوية الحكم وتوكيده.

ولو كان التعبير خلاف ذلك لما أدى الغرض المرجو ولا الدلالة نفسها قال عز من قائل: "إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون"("المؤمنون"57-59).

كما تقدمت المجرورات على عواملها وهذا لإفادة المعنى والاهتمام

كما نجد تقدم الجار والمجرور" لها" في الآية رقم 61 من السورة نفسها على متعلقة "سابقون"، قال تعالى: "أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون" وسبب ذلك الحصر والاختصاص، حيث خص الله عزو جل المؤمنين بعدة خصائص وميزات منها مسارعتهم في الخيرات، وليس هذا فحسب بل تجدهم هم السَبَّقين لها والمبادرين إلى فعلها.

وفي الآية 63 نرى تقدم الجار والمجرور "لها" على متعلقة "عاملون" وذلك لبيان الاهتمام والتأكيد على حفظ الله عز وجل لأعمال البشر والاهتمام بذكرها يوم الحساب "بل قلوبهم في عمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون" (""المؤمنون"" 63).
وكذلك الحال في الآية رقم 78 حيث قدم الجار والمجرور على المفعول به، قال تعالى: وهو الذي أنشأ لكم السمعَ والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون".
فلفظة "السمع" تعرب مفعول به مؤخر.

وقد ذكر السمع قبل الأبصار والأفئدة، لأن أول عضو يشتغل في جسم الإنسان وهو في بطن أمه بعد القلب هو السمع، وآخر عضو يتوقف بعد الوفاة هو السمع أيضًا، لذلك أتى مقدما في هاته الآية الكريمة.
قال تعالى: "وهو الذي يحي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون" (""المؤمنون"" 80).

لقد تقدم الجار والمجرور لإفادة القصر والحصر، أي أن الله وحده له اختلاف الليل والنهار، وهو الوحيد القادر على إحداث هذه الظاهرة الكونية العظيمة.

وفي الآية 96 نلحظ تأخير المفعول به "السيئة" وتقديم شبه الجملة "بالتي هي أحسن" قال تعالى: "ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون".

كلمة" السيئة " جاءت مفعولا به مؤخر وتقدير الكلام من غير عدول: ادفع السيئة بالتي هي أحسن، وجاء تقديم الجار والمجرور للترغيب فيه والاهتمام به، لأن الحسنات يذهبن السيئات.

فلو أن الآية جاءت بتقديم المفعول به وجعله في رتبته الأصلية لكان التعبير عاديا جدًا لا ترغيب فيه ولا تحبيب النفس لفعل الحسنات بعد اجتراح السيئات.

وبعد تفحصنا للآية رقم 99 من سورة ""المؤمنون"" اتضح لنا أن المفعول به "أحدهم" تقدم على الفاعل "الموت"، قال تعالى: "حتى إذا جاء أحدَهم الموتُ قال رب ارجعون ".

وهذا العدول غرضه التحذير والترهيب من هذه الواقعة–التي حتمًا ستقع عاجلا أو آجلاً– وأهوالها، فإن الإنسان بعد الموت يستفيق من غفلته، ويدرك ما ضيعه في حياته والتي كانت فرصة عظيمة، لكنه لم يستغلها أحسن استغلال، لذلك تجده يقول: "رب ارجعون" يتمنى العودة ولكن هيهات هيهات أن تتحقق. وهذا هو سبب العدول الذي وقع في الجملة الإسنادية الفعلية.

وقد ورد أيضًا في الآيتين رقم 100، ورقم 103 تأخير المسند إليه وتقديم المسند، وهما على التوالي: "لعلي أعمل صالحًا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون"

وقوله أيضًا: "ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون".

فنلاحظ هنا تأخير المسند إليه (المبتدأ): برزخ – خالدون، وكلاهما يعرب مبتدأ مؤخر وتقديم المسند (الخبر): من ورائهم – في جهنم، وكلاهما يعرب في محل رفع خبر مقدم.

وسبب هذا العدول التحذير مما هو آت.

وهذا المعنى تؤكده الآيات رقم:104 –106 وهما على التالي:

- "تلفح وجوههم النار وهم كالحون" (""المؤمنون"" 104).
- "قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين"(""المؤمنون""106).

فهاتين الآيتين وقع فيهما تأخير المسند: النار – شقوتنا، وتقديم المفعول به: وجوههم – علينا.

إذ القارئ لهاتين الآيتين ستطيع أن يتخيل حال المجرمين يوم القيامة، كيف هي النار تحرق وجوههم، وكيف هي حياتهم

(حرق – شقاء) لذلك ورد تقديم المفعول به وهذا بغرض تصوير هول المشهد والتحذير منه، ولعل لفظة "كالحون" . خبر مؤخر. أيدت ودقت الموقف أكثر فأكثر، جعلتها أكثر وضوحًا ودقة وتجليًا في ذهن المتلقي أو السامع.

والسياق ذاته تحدثت عنه الآية رقم 115، حيث حملت بين طياتها لوم وعتاب واستنكار قال تعالى: "أ فحسبتهم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون "("المؤمنون" 115)،حيث تقدم الجار والمجرور على خبر "إن" وغرض ذلك إظهار العتاب واللوم، وتأكيد على أن ما سمعوه قبل حصول موقفهم هذا على أن ما سمعوه – قبل موقفهم هذا– حقيقة، وقد تحول هذا المشهد من علم يقين إلى عين يقين، ومن شك وريب إلى حقيقة معاشة، لذلك أتى الجار والمجرور مقدمًا على خبر إن.

وفيما يلي جدولا يرصد كل مواضع التقديم والتأخير في السورة وغرض كل موضع:

رقم الآية	الآية	نوع الجملة	موضع التقديم والتأخير	السبب
02	هم في صلاتهم خاشعون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير المسند(الخبر)	الاهتمام والاختصاص
03	هم عن اللغو معرضون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير المسند(الخبر)	الاهتمام والاختصاص
04	هم للزكاة فاعلون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير المسند(الخبر)	الاهتمام والاختصاص
05	هم لفروجهم حافظون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير المسند(الخبر)	الاهتمام والاختصاص
06	هم لأماناتهم وعهدهم راعون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير المسند(الخبر)	الاهتمام والاختصاص
11	هم فيها خالدون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير المسند(الخبر)	الاهتمام والاختصاص

15	ثم إنكم بعد ذلك لميتون	اسمية	تقديم الجملة الظرفية وتأخير خبر الحرف الناسخ إن	التحذير وتبيان عظمته
16	يوم القيامة تبعثون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير خبر الناسخ	التحذير وتباين عظمته
17	ماكنا عن الخلق غافلين	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير خبر الناسخ	التحذير والتنبيه
18	إنا على ذهاب به لقادرون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير خبر الناسخ	التحذير والتهديد والتنبيه
19	لكم فيها فاكهة كثيرة	اسمية	تقدم الجار والمجرور وتأخير المبتدأ "فاكهة"	الاهتمام والتعظيم والتشويق
19	ومنها تأكلون	فعلية	تقديم الجار والمجرور على الجملة الفعلية	الاهتمام والاختصاص
21	وإن لكم في الأنعام لعبرة	اسمية	تقديم الجار والمجرور على اسم الحرف الناسخ إن	التشويق
21	ولكم فيها منافع كثيرة	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير المبتدأ"منافع"	الاهتمام والتعظيم والتشويق
21	ومنها تأكلون	فعلية	تقديم الجار والمجرور على الجملة الفعلية	الاهتمام والاختصاص
22	وعليها وعلى الفلك تحملون	فعلية	تقديم الجار والمجرور على الجملة الفعلية"تحملون	الاهتمام والاختصاص
25	به جنة	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير المبتدأ "جنة"	الاختصاص
32	مالكم من إله غيره	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير المبتدأ "إله"	الاهتمام والاختصاص والتحذير
34	إنكم إذًا لخاسرون	اسمية منسوخة	تقديم حرف الشرط على الخبر	الاهتمام والتحذير وخفة اللفظ

44	كلما جاء أمة رسولها كذبوه	فعلية	تقديم المفعول به وتأخير الفاعل	تأخير لمناسبة لما بعده والتقديم لدلالة السياق
47	وقومهما لنا عابدون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير المبتدأ	الاختصاص والترتيب واشتقاق اللفظ
51	إنني بما تعملون عليم	اسمية منسوخة	تقديم الجار والمجرور وتأخير الخبر	الاختصاص والتحذير والتنبيه
53	بما لديهم فرحون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير المبتدأ	الاختصاص
57	هم من خشية ربهم مشفقون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير الخبر	الاختصاص والتحذير للعلة والسببية
59	هم بآيات ربهم يؤمنون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير الخبر	الاختصاص والتحذير للعلة والسببية
59	هم بربهم لا يشركون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير الخبر	الاختصاص
60	إلى ربهم راجعون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير المبتدأ	الاختصاص والتحذير ودلالة السياق
61	هم لها سابقون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير المبتدأ "أعمال"	الاختصاص
62	ولدينا كتاب ينطق بالحق	اسمية	تقديم الخبر وتأخير المبتدأ	الاختصاص والتخويف منه وخفة اللفظ
63	لهم أعمال من دون ذلك	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير الخبر	الاختصاص والتحذير ودلالة السياق

64	هم لها عاملون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير الخبر	الاختصاص والتحذير ودلالة السياق
65	إنكم منا لا تنصرون	اسمية منسوخة	تقديم الجار والمجرور وتأخير الخبر	الاختصاص والتحذير
66	فكنتم على أعقابكم تنكصون	اسمية منسوخة	تقديم الجار والمجرور وتأخير الخبر	الاختصاص والتخويف منه
69	فهم له منكرون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير الخبر	الاختصاص والتحذير ودلالة السياق
70	به جنة	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير المبتدأ"جنة"	الاختصاص
70	وأكثرهم للحق كارهون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير الخبر	الاختصاص والتحذير ودلالة السياق
71	فهم عن ذكرهم معرضون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير الخبر	الاختصاص والتحذير ودلالة السياق
73	عن الصراط لناكبون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير الخبر	الاختصاص والتحذير والتخويف منه
75	في طغيانهم يعمهون	اسمية	تقديم الجار والمجرور وتأخير الخبر	الاختصاص والتحذير والتخويف منه
79	وإليه تحشرون	اسمية	تقديم الجار والمجرور على الجملة الفعلية"تحشرون"	الاختصاص التعظيم وخفة اللفظ
80	له اختلاف الليل والنهار	اسمية	تقديم الجار والمجرور متعلق بخبر مقدم وتأخير	الاختصاص التنقل التعظيم

			المبتدأ	
88	من بيده ملكوت كل شيء	اسمية	تقديم الجار والمجرور متعلق بخبر مقدم وتأخير المبتدأ	الاختصاص والتعظيم للغلة والسببية
91	وما كان معه من إله	اسمية	تقديم الخبر وتأخير اسم كان	الاختصاص التعظيم خشية التهاون به
99	جاء أحدهم الموت	فعلية	تقديم المفعول به على الفاعل	التحذير والترهيب
100	من ورائهم برزخ	اسمية	تقديم الجار والمجرور متعلق بخبر مقدم وتأخير المبتدأ	التحذير والاختصاص
103	في جهنم خالدون	اسمية	تقديم الجار والمجرور متعلق بخبر مقدم وتأخير المبتدأ	الاختصاص
104	تلفح وجوههم النار	فعلية	تأخير المسند وتقديم المفعول به	التحذير والتخويف
115	إلينا لا ترجعون	اسمية	تقديم الجار والمجرور على خبر إن	التحذير والتخويف

الملاحظة:

من خلال إحصائنا لعدد آيات سورة ""المؤمنون""، وجدنا أن تحوي على 56آية وقع فيها التقديم والتأخير من أصل 118 آية، أي ما نسبته 47.46%.

والملاحظ أن جُل الآيات التي وقع فيها العدول كانت جملا اسمية أو جملا اسمية منسوخة أي مايعادل89.29% حيث تأخر الخبر وتقدم الجار والمجرور عليه، أما الجملة الفعلية كانت نسبتها قليلة، أي ما يعادل 10.71% حيث تقدم المفعول به على الفاعل، والجار والمجرور على المفعول به.

ولاحظنا أيضا أن السورة ابتدأت بجملة إسنادية فعلية سبقت بحرف تحقيق (قد مع الفعل الماضي)، أما الباقي فكانت جملة إسنادية اسمية، وكما هو معلوم أن الجملة الاسمية امتاز بالثبات وعدم التغيير على خلاف الجملة الفعلية التي تتميز بالتعيير وعد الثبات.

كما تبين لنا أن آيات سورة ""المؤمنون"" –بالتقريب– وقع فيها عدول عن الترتيب الأصلي في الجملة الإسنادية، كما لاحظنا أن السورة تضمنت أغراض عدة لتوضح ما جاء فيها من معاني ودلالات مختلفة، وكانت أكثر الأغراض ورودًا وتكرارًا هي: الاختصاص والاهتمام والتحذير، أما بقية الأغراض فجاءت بنسب متفاوتة.

الخاتمة

من خلال طرحنا لموضوع التقديم والتأخير في سورة ""المؤمنون"" –دراسة نحوية دلالية– والغوص في غماره وأغواره بالدراسة والتحليل توصلنا إلى النتائج التالية:

- تعد سورة ""المؤمنون"" من سور القرآن الكريم التي جسدت ظاهرة من ظواهر اللغة العربية؛ ألا وهي التقديم والتأخير.
- في السورة تعددت وتنوعت أسباب التقديم والتأخير وأغراضهما، والحظ الأوفر كان للاختصاص والاهتمام والتحذير، وسبب ذلك أن سورة ""المؤمنون"" جاءت تحدد المقاييس التي من خلالها نميز المؤمن الحقيقي عمن سواه وتبينها.
- للعدول النحوي أسباب وأغراض عديدة ومتعددة، والمتحكم في تحديدها المتكلم أو المرسل.
- التقديم والتأخير في اللغة العربية لا يكون اعتباطيا، إنما يكون خاضعا لضوابط وقواعد صارمة، وغاية ذلك أن تحافظ الجملة في اللغة العربية على مضمونها وشكلها، فلا تصبح جملة ركيكة تفتقر لأدنى مستوى من مستويات جماليات اللفظ والمعنى.
- فهم مواضع التقديم والتأخير وإدراكها، والإلمام بأسبابها وأغراضها، ويسهم بشكل كبير في فهم آي الذكر الحكيم والوقوف على مواطن إعجازه.
- كان العدول النحوي في سورة ""المؤمنون"" للجملة الإسنادية الاسمية، ودلالة ذلك أن الجملة الاسمية تتميز بالثبات، وسورة ""المؤمنون"" جاءت لتبين صفات المؤمنين من المنظور الإسلامي، لذلك كانت الجملة الاسمية هي الأنسب في هذا المقام.

- للتقـديم والتـأخير دلالات عـدة ومعـان كثيـرة؛ منهـا الاهتمـام بالمتقـدم أو التشـويق للمتأخر...إلخ.

- كان تقديم الجار والمجرور في سورة "المؤمنون" أكثر تكرارا وورودا، ودلالة ذلك هو الاختصاص.

- فهم قضية التقديم والتأخير يؤدي دورًا كبيرًا في الوقوف على مواطن الإعجاز اللغوي والدلالي في الذكر الحكيم، وبالتالي فهم مراد الله في كتابه المسطور.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية ورش.

ثانيا: الكتب.

1- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، ج1، ط1، (1429هـ - 2008م).

2- ـــــــــــــ وآخرون، التدريبات اللغوية والقواعد النحوية، جامعة الكويت، الكويت، ط2، (1420هـ - 1999م).

3- أشرف السعيد السيد خضر، التقديم والتأخير في بناء الجملة عند سيبويه في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة حلوان، مصر، ط1، (1430هـ - 2009م).

4- أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، الدار التوفيقية للتراث، ج1.

5- بريكان سعد الشلوي، التقديم والتأخير في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، جامعة الطائف للآداب والتربية، م1، ع1، (1431هـ - 2010م).

6- جني، الخصائص، ج1.

7- منير محمود الميسري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ط1، (1426هـ - 2005م).

8- الراجحي عبده، التطبيق النحوي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ط2، (1420هـ - 2000م).

9- الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ج1، ط1، (1401هـ - 1981م).

10- الزركشي أبو عبد الله بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ط1، (1427هـ - 2006)

11- الزمخشري أبو القاسم، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م.

12- السامرائي فاضل صالح، الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، دار الفكر العربي، ط2، (1427هـ - 2008م).

13- ـــــــــــــ، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر، ج1، ط1 (1420هـ - 2000م).

14- ـــــــــــــــــ، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت، ط1، (1421هـ - 2000م).
15- سعيد كريم الفقي، تيسير النحو لقواعد اللغة العربية، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط1، (1422هـ - 2001م).
16- سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان، الكتاب، ج3.
17- ـــــــــــــــــ، الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ج1، ط3 (1408هـ - 1988م)، ج1.
18- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، م4، ط1، ج(12-18).
19- السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، حققه وعلق عليه رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990 م.
20- الصابوني الشيخ محمد علي، صفوة التفاسير، دار الضياء، قسنطينة، م2.
21- عقيل، شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، ج1، ط20، (1420هـ - 1980م)
22- علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، ج1، ط1.
23- عمر بن عبد المجيد البيوني، قواعد التقديم والتأخير.
24- غادة أحمد البواب، التقديم والتأخير في المثل العربي، دراسة نحوية بلاغية، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2011 م.
25- الفراهيدي الخليل بن أحمد، العين، ج2.
26- فضل حسن عباس، اللغة العربية فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط4، (1417هـ - 1997م).
27- محمد إبراهيم وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، ج1.
28- محمد حماسة عبد اللطيف، الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر.
29- محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، بيروت، ط1.
30- المسدي عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، المطبعة العربية، تونس، 1986م.

31- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق، ط4،(1425هـ- 2004م)، مصر.
32- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ج2، ط1.
33- مهدي المخزومي، في النحو الغربي (نقد وتوجيه) ن دار الرائد العربي، بيروت، ط2، (1406هـ - 1986م).
34- الهاشمي السيد أحمد، القواعد الأساسية للغة العربية، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.
35- ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار إحياء التراث العربي، ط1، (1422هـ - 2001م).

ثالثا: الدراسات والبحوث:

1- بن عمر محمد صالح حسين، التقديم والتأخير في الحديث النبوي الشريف، تطبيق على كتاب اللؤلؤ والمرجان اتفق عليه الشيخان، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات الأدبية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان (1431هـ - 2010م).
2- محسن بن فليح بن فالح الليحاني، التقديم والتأخير في شرح التسهيل لابن مالك وأثره في توجيهاته وتعليلاته، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها (1436هـ - 2015م).
3- مي اليان الأحمر، التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، أيار 2001م.
4- les grands courants de la linguistique moderne. universite de bruxelles.1971

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء_____

شكر وعرفان _____

مقدّمــة _____أ

المدخـــل

1- تعريف علم النحو: _____ 4

1-1-النحو لغة: _____ 4

1-2- النحو اصطلاحا: _____ 4

1-3-أهميته: _____ 5

2- تعريف علم الدلالة:_____ 5

2-1: لغة: _____ 5

2-2- اصطلاحا: _____ 6

2-3: لفظ الدلالة في القرآن الكريم _____ 7

3- تعريف الجملة. _____ 8

الفصل الأول: ماهية التقديم والتأخير، أسبابه ومواضعه

المبحث الأول: تعريف التقديم والتأخير _____ 10

1- تعريف التقديم _____ 10

1-1- لغة: _____ 10

1-2- اصطلاحا: _____ 11

2- تعريف التأخير _____ 11

2-1-لغة: _____ 11

2-2-اصطلاحا: _____ 12

3- مفهوم التقديم والتأخير._____ 12

المبحث الثاني: التقديم والتأخير عند سيبويه ولاحقيه. _____ 12

1- التقديم والتأخير عند سيبويه. _____ 12

1-1- القلب: _____ 13

1-2- الحد الكلام ووجه الكلام: _____ 13

1-3- الحد: _____ 13

1-4- المستقيم القبيح:_____ 14

1-5- البدء:_____ 14

2- التقديم والتأخير عند اللاحقين لسيبويه._____ 15

2-1- المبرد: _____ 15

2-2- ابن عقيل:_____ 16

2-3- ابن جني: _____ 16

المبحث الثالث: أسباب التقديم والتأخير في القرآن_____ 17

1- أسباب في التقديم والتأخير تذكر._____ 17

- الاهتمام بالمتقدم:_____ 17

- الاختصاص: _____ 17

- التعظيم: _____ 18

- أن تقدمه هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه: _____ 19

- أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى:_____ 19

- مراعاة اشتقاق اللفظ:_____ 20

- قصد الترتيب:_____ 20

- خفة اللفظ:_____ 21

- أن يكون الخاطر ملتفتا إليه، والهمة معقودة به: _____ 21

- خشية التهاون به: _____ 21

- العلة والسببية: _____ 21
- التعجب من شأنه: _____ 22
- التحذير منه والتنفير عنه: _____ 22
- الترقي من الأدنى إلى الأعلى: _____ 23
- إرادة التبكيت والتعجيب من حاله: _____ 23
- للتنبيه على أنه مطلق لا مقيد: _____ 23
- التقديم لدلالة السياق: _____ 24
- التأخير لمناسبته لما بعده: _____ 24
- التنقل: _____ 24
- التشريف: _____ 25
- ما يكون التقديم فيه للسبق: _____ 25

المبحث الرابع: مواضع التقديم والتأخير _____ 26

1- التقديم والتأخير في الجملة الفعلية _____ 26

1-1- تعريف الجملة الفعلية: _____ 26

1-2- التقديم والتأخير في الجملة الفعلية. _____ 27

2- التقديم والتأخير في الجملة الاسمية: _____ 35

2-1- مواضع تقديم المبتدأ على الخبر وجوبا: _____ 36

2-2- مواضع تقديم الخبر عن المبتدأ وجوبًا: _____ 42

2-3- مواضع تقديم الخبر وتأخير المبتدأ جوازًا: _____ 44

2-4- التقديم والتأخير في الجملة المنسوخة: _____ 46

2-4-2- إن وأخواتها: _____ 48

الفصل الثاني

دراسة تحليلية في التقديم والتأخير

﴿سورة "المؤمنون"﴾

المبحث الأول: تعريف السورة وسبب نزولها _____ 57

المبحث الثاني: مواضع التقديم والتأخير في السورة ودلالتها _____ 59

الخاتمة _____ 70

قائمة المصادر والمراجع _____ 73

فهرس المحتويات _____ 77

ملخص الدراسة _____ 82

ملخص الدراسة

حاولنا من خلال هذه الدراسة التطرق إلى" مواضع التقديم والتأخير في سورة ""المؤمنون"" ورصد مواضع العدول النحوي في السورة، وأسباب ذلك، والدلالات التي تحملها بين طياتها، وجاءت الدراسة موسومة بعنوان: "التقديم والتأخير في سورة "المؤمنون" – دراسة نحوية دلالية –"، وقد كشفنا في هذه الدراسة مواضع التقديم والتأخير النحوي في اللغة العربية وتحديد أسباب وأغراض هذه الظاهرة ومواطن الإعجاز اللغوي والدلالي في سورة "المؤمنون".

Abstract

Through this study, we tried to address the "places of introduction and delay in Surat Al-Muminun", and to monitor the places of grammatical defect in the Surah, and the reasons for that, and the connotations it carries between its folds. In this study, we have revealed the places of grammatical introduction and delay in the Arabic language, and we have identified the causes and purposes of this phenomenon and the linguistic and semantic miracles in Surat Al-Muminun.